تَصْحِيحُ المُعتَقَدِ المُلتَحِدِ 30

النُّورُ السَّاطِعُ مِنْ عَمُودِ الكِتَابِ المُخْتَلَسُ والمُنْتَزَعُ والمَذْهُوبُ بِهِ مِنْ حَدِيثِ فَضْلِ الشَّامِ والعِتَابُ

صَنَّفَهُ

فضيلة الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن عيد بن أبي السعود الكيال

الكيال للأبحاث الإعلامية الشرعية

٠١٠٠٣٩١٥٢٧٠

٠١١٤٥٨٠٩٤٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

رقم الإيداع
٢٠٢٦/٥٣٧٧م

الناشر

الكتاب
للأبحاث العلمية الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ملاك أمر هذا البحث على حديث حثيث

روىٰ أحمد في «مسنده» (٢١٦٣٩)، والبزَّار في «مسنده» (٣٣٣٢)، والطبراني (١٤٥٦) في «المعجم الكبير»، أورده الهيثمي في: «مجمع الزوائد» (٧/ ٥٦٧) (١٢٢٥٩) كتاب الفتن، باب الإقامة بالشام زمن الفتن، وقال: رواه البزَّار ورجاله رجال الصحيح، والحاكم في «المستدرك» (٨٥٥٤) كتاب الفتن والملاحم، وصححه ووافقه الذهبيّ، وقال البزَّار عند الحديث (٣٣٣٢): ولا نعلمه رواه إلَّا أهل الشام، عبد اللَّه بن بسر، وأبو الدرداء، ووحشي بن حرب، وهذا أحسن أسانيده عن أبي الدرداء وروي عنه من غير وجه، من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«بيْنا أنا نائم رأيت عَمُودَ الكتابِ احْتُمِلَ مِنْ تحت وسادتي، فظننت أنَّه مَذْهُوبٌ به، فأتْبَعْتُهُ بصري، فَعُمِدَ به إلىٰ الشَّام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام، فالأمن بالشام»**.

وسيأتي تحقيق الحديث وألفاظه المختلفة وبيان معناه واللَّه المستعان وعليه التكلان.

«حَيَاة بلا عِلمٍ، خِزْيٌ، وَهَوَانٌ، وهَلاكٌ، وَدَمَارٌ وفصْمٌ»

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، جعل سبحانه شهادة العلماء مقترنة به وبالملائكة؛ وهذا منصب لا يساويه في المنزلة شيءٌ، وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال سبحانه: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

رواه الترمذي في «سننه» (٢٦٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٩٩، ٣٠٠) وصححه، ووافقه الذهبيّ، وابن ماجه (٢٢٣)، وأبو داود (٣٦٤١)، والبزَّار في «مسنده» (١٦٩)، وحسنه ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٢٠٦) وقوَّاه بشواهده، من حديث أبي الدرداء قال: فإنِّي سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل اللَّه له طريقًا إلىٰ الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رِضًا لطالب العلم، وإنَّ طالب العلم يستغفر له مَنْ في السموات ومن في الأرض حتىٰ الحيتان في البحر، وحتىٰ النملة في جحرها، وإنَّ فضل العَالِمِ علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب، إنَّ العلماء ورثة الأنبياء، إنَّ الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلم النافع، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر**».

- **كلية علمية شرعية أصّلها معاذ بن جبل الإمام:**

- وروىٰ أبو نعيم في: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٨٠٩) عن الصحابيّ الجليل معاذ بن جبل ﷺ قال: «**تعلّموا العلم فإن تعلّمه للَّه تعالىٰ خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قُرْبة؛ لأنَّه معالم الحلال والحرام، ومنازل أهل الجنَّة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدّث في الخلوة، والدليل علىٰ السرّاء والضرّاء، والسلاح علىٰ الأعداء، والدين عند الأجِلَّاء، يرفع اللَّه تعالىٰ به**

أقوامًا، ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويُقتدىٰ بفعالهم، ويُنتهىٰ إلىٰ رأيهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتىٰ الحيتان في البحر وهوامه، وسباع الطير وأنعامه؛ لأنَّ العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظُلَمِ، يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يُعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام، إمام العمل والعلم تابعه، يُلهمه السعداء، ويُحْرَمُه الأشقياء».

- **النَّاس ثلاثة في العلم وفقه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:**

- وروىٰ الخطيب البغدادي في: «الفقيه والمتفقّه» (١٧٦) بات تقسيم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أحوال النَّاس في طلب العلم وتركه، عن عليّ بن أبي طالب قال: «**يا كُميل بن زياد، احفظ ما أقول لك: القلوب أوعية خيرها أوعاها، النَّاس ثلاثة: عالم ربَّاني، ومتعلم علىٰ سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلىٰ ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو علىٰ العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله، محبة العالم دين يُدان بها، تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، مات خُزَّان الأموال وهم أحياء، العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها، إنَّ هاهنا -وأومأ إلىٰ صدره- علمًا، لو أصبت له حملة، بلىٰ! أصبته لَقِنًا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بنعم اللَّه علىٰ عباده، ويُحجحه علىٰ كتابه، أو مُنقادًا لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأوَّل عارض من شبهة، لاذا، ولا ذاك أو منهومًا بلذة سلس الانقياد للشهوات، فمُغْزَىٰ بجمع الأموال والادّخار، ليسا من دُعاة الدّين، أقرب شبههما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهمّ بلىٰ، لن تخلو الأرض من قائم للَّه بحجّة، لكي لا تبطل حجج اللَّه وبيّناته،**

أولئك الأقلّون عددًا الأعظمون عند اللَّه قدرًا، بهم يدفع اللَّه عَنْ حججه، حتىٰ يؤدّوها إلىٰ نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلْمُ علىٰ حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنِسُوا بما استوحش منه الجاهلون، وصاحبوا الدنيا بأبدان أرواحُهَا معلقة بالمحَل الأعلىٰ، هاها شوقًا إلىٰ رؤيتهم، واستغفر اللَّه لي ولك، إذا شئت فقم».

[قال الخطيب البغدادي:] هذا الحديث من أحسن الأحاديث معنىٰ وأشرفها لفظًا، وتقسيم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب النَّاس في أوَّله تقسيم في غاية الصحّة ونهاية السداد؛ لأنَّ الإنسان لا يخلو من أحد الأقسام الثلاثة التي ذكرها مع كمال العقل، وإزالة العلل، إمَّا أن يكون عالمًا، أو متعلّمًا، أو مُغْفِلًا للعلم وطلبه، ليس بعالم ولا طالب له.

● **فالعالم الرَّبانِي**: هو الذي لا زيادة علىٰ فضله لفاضل، ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد، وقد دخل في الوصف له بأنَّه ربَّاني في وصفه بالصفات التي يقتضيها العلم لأهله، ويمنع وصفه بما خالفها، ومعنىٰ الربَّاني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم، العالي المنزلة فيه، وعلىٰ ذلك حملوا قول اللَّه تعالىٰ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

(١٧٧) عن مجاهد قال: «الربانيون: الفقهاء وهم فوق الأحبار».

(١٧٨) وعن سعيد بن جُبير في قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: «حكماء فقهاء».

(١٨٠) عن ابن الأعرابي قال: «إذا كان الرجل عالمًا عاملًا معلمًا قيل له: هذا ربَّاني، فإن خرم عن خصلة منها لم يُقل له ربّاني».

[قال الخطيب:] وأمَّا المتعلم علىٰ سبيل النجاة: فهو الطالب بتعلّمه، والقاصد به نجاته من التفريط في تضييع الفروض الواجبة عليه، والرغبة بنفسه عن إهمالها واطراحها، والأنفة من مجالسة البهائم، وقد نفىٰ بعض المتقدمين عن النَّاس من لم يكن من أهل العلم.

● **وأمَّا القسم الثالث: فهم المهملون لأنفسهم، الراضون بالمنزلة الدنية والحال الخسيسة**، التي هي الحضِيض الأوهد والهبوط الأسفل التي لا بعدها في الحمول، ولا دونها في السقوط، نعوذ باللَّه من الخذلان وعدم التوفيق والحرمان، وما أحسن ما شبههم الإمامُ عليّ بالهمج الرعاع، والهمج: البعوض وبه يُشبَّهُ دناة النَّاس وأراذلهم، والرَّعاع المتبدد المتفرق [سفلة النَّاس وغوغاؤهم]، والناعق: الصائح وهو في هذا الموضع: الراعي، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]. » اهـ.

● **العلم الشرعيّ ومراتب جهاد النفس والوصول إلى الدرجة العلمية المَرْجوَّة:**

قال ابن القيم في كتابه: «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٣/ ٧- ٨):

«جهاد النفس أربع مراتب:

إحداها: أن يجاهدها علىٰ تعلُّم الهُدىٰ ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلَّا به، ومتىٰ فاتها علمُهُ شقيت في الدارين.

الثانية: أنَّ يجاهدها علىٰ العمل به بعد علمه [قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]]، وإلَّا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها علىٰ الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلَّا كان من الذين يكتمون ما أنزل اللَّه من الهدىٰ والبيّنات، ولا ينفعه علمه ولا ينجّيه من عذاب اللَّه.

الرابعة: أن يجاهدها علىٰ الصبر علىٰ مشاق الدَّعوة إلىٰ اللَّه وأذىٰ الخلق، وبتحّمل ذلك كله للَّه، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربَّانيين.

[● الإجماع على صفة العالم الرباني:]

● فإنَّ السلف مُجْمِعُونَ علىٰ أنَّ العالم لا يستحق أن يُسمَّىٰ ربّانيا حتىٰ يعرف الحق، ويعمل به، ويُعلّمَهُ، فمن علم وعمل وعلَّم فذاكِ يُدْعىٰ عظيمًا في ملكوت السماوات» اهـ.

• **إمام العلماء وسيد ولد آدم والمرسلين والأنبياء محمد ﷺ رسول ربّ العالمين:**

قال الإمام الحافظ أبو الحسن بن القطان (ت ٦٢٨هـ) في كتابه الجامع لمسائل الإجماع من كتب المتقدمين والمتأخرين: «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٤٨- ٥٠):

«واتفقوا أنَّ محمد بن عبد اللَّه القرشي والهاشمي المبعوث بمكة المهاجر إلىٰ المدينة رسول اللَّه ﷺ إلىٰ جميع الإنس والجن إلىٰ يوم القيامة، واتفقوا أنَّه لا نبيّ بعده ﷺ، واتفقوا أنَّه مُذْ مات ﷺ وانقطع الوحي وكمل الدين واستقر، ولا يحل لأحد أن يزيد في الدين شيئًا من رأيه بغير استدلال منه، ولا أن ينقص منه شيئًا، ولا أن يبدّل شيئًا مكان شيء، ولا أن يحدث شريعة، وأنَّ من فعل ذلك كافر، واتفقوا أنَّه ﷺ وأصحابه لا يرجعون إلىٰ الدنيا إلىٰ حين البعث مع جميع النَّاس، وأجمعوا أنَّ النَّبيّ ﷺ دعا جميع الخلق إلىٰ معرفة اللَّه وإلىٰ ثبوته، ونهاهم عن الجهل باللَّه تعالىٰ وعن تكذيبه، وأجمعوا أنَّه ﷺ بيَّن لهم، ودعاهم إليه، من الأحكام والإيمان، وما رغّبهم فيه من منازل الإحسان، وأنَّه ﷺ لم يؤخر عنهم بيان شيء ممَّا دعاهم إليه، وأجمعوا علىٰ التصديق بما جاء به رسول اللَّه ﷺ في كتاب اللَّه تعالىٰ، وما ثبت به النقل من سائر سُنته، ووجوب العمل بمحكمه، والإقرار بنص مشكله ومتشابهه، وردّ كل ما لم نُحط به علمًا بتفسيره إلىٰ اللَّه تعالىٰ مع الإيمان بنصّه، وأجمعوا أنَّ ذلك لا يكون إلَّا فيما كُلّفوا الإيمان بجملته دون تفصيله، وأجمعوا علىٰ أنَّ الإيمان بما جاء من خبر الإسراء والمعراج بالنَّبيّ ﷺ إلىٰ السموات واجب، وكذلك ما رُوي من خبر الدجَّال، ونزول عيسىٰ بن مريم وقتله الدجال، وغير ذلك من سائر الآيات التي تواترت الروايات بكوْنها بين يدي الساعة: من طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابَّة، ممَّا نقله إلينا الثقات عن رسول اللَّه ﷺ وعرَّفونا صحته» اهـ.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ إلىٰ أن قال تعالىٰ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

«مقدمة الكتاب»

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاًۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، وأشهد أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أمَّا بعد:

- **الرغبة في إطفاء نور اللَّهِ واللَّهُ متم نوره:**

فقد قال العزيز الحكيم الخبير ملك الملوك في كتابه العظيم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣].

قال أبو عبد اللَّه القرطبيّ في: «الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ٤٤- ٤٥):

«قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: دِلالته وحججه علىٰ توحيده، جعل البراهين بمنزلة النور لما فيه من البيان، وقيل: المعنىٰ نور الإسلام؛ أي: أرادوا أن يخمدوا دين اللَّه بتكذيبهم ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ والتقدير: ويأبىٰ اللَّه كل شيء إلَّا أن يتم نوره.

قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ يريد محمدًا ﷺ ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾؛ أي: بالفرقان الذي يفصل بين الحق والباطل ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؛ أي: بالحجة والبراهين، وقد أظهره علىٰ شرائع الدين حتىٰ لا يخفىٰ عليه شيْء منها، قاله ابن عباس في تفسير الآية، وقيل: قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾؛ أي: ليظهر الدين، دين الإسلام علىٰ كل دين.

قال أبو هريرة رضي الله عنه والضحَّاك: هذا عند نزول عيسىٰ عليه السلام، وقال السُدّيُّ: «ذاك عند خروج المهديِّ، لا يبقىٰ أحد إلَّا دخل في الإسلام» اهـ.

قلت: روىٰ الترمذي في «سننه» (٢٢٣٠) وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود في «سننه» (٤٢٨٢) وابن حبان في «صحيحه» (٥٩٥٣) وأحمد في «مسنده» (٣٥٧١، ٧٧٣، ٤٠٩٨) عن عند اللَّه بن مسعود عن النَّبِيّ ﷺ قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلَّا يومٌ، لطوّل اللَّه ذلك اليومَ؛ حتىٰ يبعث فيه رجلًا منِّي، أوْ من أهل بيتي، يُواطئُ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأُ الأرض قِسْطًا وعدلًا، كما مُلئت ظُلمًا وجَوْرًا**»، وفي رواية: «**لا تذهب الدنيا حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي...**».

وروىٰ مسلم في «صحيحه» (١٥٦) عن جابر بن عبد اللَّه يقول سمعت النَّبِيّ ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون علىٰ الحق ظاهرين إلىٰ يوم القيامة، فينزل عيسىٰ ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم تعالىٰ صلّ بنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم علىٰ بعض أمراءُ، تَكْرِمَة اللَّهِ هذه الأُمة**».

وفي رواية لابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٢٨٢): عن أبي مَعْبَد أنَّه سمع ابن عباس يقول: «**إنِّي لأرجو ألا تذهب الأيام والليالي حتىٰ يبعث اللَّه مِنَّا أهلَ البيت غلامًا، لم يلبس الفتن، ولم تلبسْه الفتن، كما فتح اللَّه بنا هذا الأمر، فأرجوا أن يختمه بنا**»، **قال أبو مَعْبَد: قلت لابن عباس: عجزت عنها شيوخهم ويرجوها شبابكم؟ قال: «إنَّ اللَّه يفعل ما يشاء»**.

قال أبو العباس القرطبيّ في: «المُفْهِم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١/ ٢٦٠) وهو يشرح حديث مسلم السابق وقول عيسىٰ ﷺ للمهدي، في رواية ثانية لمسلم (١٥٥):

«وقوله ﷺ: «**وإمامكم منكم**» أنَّ عيسىٰ ﷺ لا يأتي لأهل الأرض بشريعة أخرىٰ، وإنَّما يأتي مُقرًّا لهذه الشريعة ومُجدِّدًا لها؛ لأنَّ هذه الشريعة آخر الشرائع، ومحمد ﷺ آخر الرسل، ويدلُّ علىٰ هذا دلالة واضحة قول الأمة لعيسىٰ ﷺ: «**تعالىٰ صل لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم علىٰ بعض أمراء؛ تكرمةً اللَّهِ هذه الأمة**»، وقوله ﷺ: «**ظاهرين**» غالبين، عالين، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣]». اهـ.

• **وأتمَّ الحافظ ابن كثير معنىٰ آيتي التوبة، فقال في: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٨٧):**

«قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: ما بعث به رسوله ﷺ من الهدىٰ ودين الحقّ؛ بمجرد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يُطفئ شعاع الشمس، أو نور القمر بنفخة، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل اللَّه به رسوله لابد أن يتم ويظهر، ولهذا قال تعالىٰ مقابلًا لهم فيما راموه وأرادوه: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.

ثُمَّ قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ فالهدىٰ: هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة، والإيمان الصحيح، والعلم النافع، ودين الحق: هي الأعمال الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة [وكذلك الهدىٰ هو: العلم بالحق والعمل به]؛ ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؛ أي: علىٰ سائر الأديان، كما ثبت في الصحيح عن رسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ اللَّه زَوَىٰ ليَ الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زُوِي لي منها**»[(١)].

وقال الإمام أحمد: حدثنا . . . . قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنّه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإنَّ عمَّالها في النَّار، إلَّا من اتقىٰ اللَّه وأدَّىٰ الأمانة**»[(٢)].

وقال الإمام أحمد: حدثنا . . . . ، عن تميم الداري قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك اللَّه بيت مدر ولا وَبَر، إلَّا أدْخله هذا الدين بعزّ عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يُعز اللَّه به الإسلام، وذلًّا يذلّ اللَّه به الكفر**»، فكان تميم الداري يقول: «قد عرفت ذلك في أهل بيتي؛ لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعزّ، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٨٨٩) من حديث ثوبان.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٠٠٣) وحسنه ابن كثير هنا.

(٣) رواه أحمد في «المسند» (١٦٨٩٤)، قال الهيثميّ في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٤): ورجال أحمد رجال الصحيح، والحاكم في «المستدرك» (٨٣٢٦) وصححه ووافقه الذهبيّ، والطبراني في=

في «مسند أحمد» أيضًا قال: حدثنا . . . . ، عن عدي بن حاتم قال: دخلت علىٰ رسول اللَّه ﷺ فقال: «**يا عديُّ، أسلم تسلم**»، فقلت: إنِّي من أهل دين، قال: «**أنا أعلمُ بدينك منك**»، فقلت: أنت أعلم بديني منِّي؟! قال: «**نعم، ألست من الرَّكُوسِيَّة، وأنت تأكل مرباع[1] قومك؟**» قلت: بلىٰ، قال: «**فإنَّ هذا لا يحل لك في دينك**» قال: فلم يَعْدُ أن قالها فتواضعت لها، قال: «**أمَّا إنِّي أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنَّما اتبعه ﷺ ضعفة النَّاس ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحِيْرَة؟**».

قلت: لم أرها وقد سمعت بها، قال: «**فوالذي نفسي بيده، ليتمنَّ اللَّهُ هذا الأمر حتىٰ تخرج الظَّعينة[2] من الحيرة حتىٰ تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرىٰ بن هرمز**» قلت: كسرىٰ بن هرمز؟! قال: «**نعم كسرىٰ بن هرمز، وليبذلن المال حتىٰ لا يقبله أحد**»، قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرىٰ بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة؛ لأنَّ رسول اللَّه ﷺ قالها»[3]. [صدق الصادق المصدوق ﷺ].

وقال مسلم: حدثنا . . . . ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لا يذهب الليل والنَّهار حتىٰ تُعْبَد اللات والعزّىٰ**»، فقلت: يا رسول اللَّه! إن كنت لأظنُّ حين أنزل اللَّه ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] أنَّ ذلك تام؟! قال: «**إنَّه سيكون من ذلك ما شاء اللَّه ﷻ، ثُمَّ يبعث اللَّه ريحًا طيبة فيتوفَّىٰ كل من كان في**

= «الكبير» (١٢٨٠) (٢/ ٥٨).

(١) المرباع: ربع الغنيمة لرئيس القبيلة في الجاهلية.

(٢) الظعينة: المرأة تسافر بالجمل علىٰ الهودج الذي تركب عليه من فوق الجمل، تسافر بلا محرم يحميها وهي آمنة لا تخاف.

(٣) أصل الحديث في البخاري (٣٥٩٥)، ومسلم (١٠١٦) عن عدي بن حاتم، وعند أحمد في «مسنده» (١٨١٧٦)، (١٩٢٧٦).

قلبه مثقال ذرَّة من خردلٍ من إيمان، فيبقىٰ من لا خير فيه، فيرجعون إلىٰ دين آبائهم»[١].

- **كمال هذا الدين المتين وبيان وجه نُقْصانِهِ وفقهه:**

قال العليم الحكيم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ١٦- ١٧):

«هذه أكبر نعم اللَّه ﷻ علىٰ هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالىٰ لهم دينهم، فلا يحتاجون إلىٰ دين غيره، ولا إلىٰ نبيّ غير نبيّهم صلوات اللَّه وسلامه عليه؛ ولهذا جعله اللَّه خاتم الأنبياء، وبعثه إلىٰ الإنس والجنّ، فلا حلال إلَّا ما أحلَّه، ولا حرام إلَّا ما حرَّمه، ولا دين إلَّا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حقّ وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف، كما قال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]؛ أي: صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأوامر والنَّواهي، فلمَّا أكمل الدين لهم، تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾؛ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنّه الدين الذي رضيه اللَّه وأحبّه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

قال عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: وهو الإسلام، أخبر اللَّه نبيّه ﷺ والمؤمنين أنَّه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلىٰ زيادة أبدًا، وقد أتمَّهُ اللَّه فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه اللَّه فلا يسخطه أبدًا»[٢].

وقال أسباط عن السدِّي: قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال: نزلت هذه الآية يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول اللَّه ﷺ فمات، فقالت أسماء بنت عُمَيْس: حججت مع رسول اللَّه ﷺ تلك الحجّة، فبينما نحن

---

(١) رواه مسلم (٢٩٠٧).

(٢) رواه ابن جرير في «تفسيره» (١١٠٠٧).

نسير إذْ تجلَّىٰ له جبريل، فمال رسول اللَّه ﷺ علىٰ الراحلة، فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن، فبركت، فأتيته فسجّيت عليه بُرْدًا كانت عليَّ»[١].

[قال تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]].

قال ابن جريج وغير واحد: مكث النَّبِيّ ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية إحدىٰ وثمانين ليلة» رواهما ابن جرير[٢]، ثُمَّ قال: حدثنا . . . ، عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: «لما نزلت: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وذلك يوم الحج الأكبر بكىٰ عمر بن الخطاب، فقال له النَّبِيّ ﷺ: «**ما يُبكيك؟**» قال: أبْكَاني أنَّا كُنَّا في زيادة من ديننا، فأمَّا إذْ أُكْمِلَ فإنَّه لم يكمل شيْء إلَّا نقص، قال ﷺ: «**صدقت**»[٣].

[**قال ابن كثير**:]، ويشهد لهذا المعنىٰ الحديث الثابت عن رسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبىٰ للغرباء**»[٤].

وروىٰ أحمد والبخاري عن طارق بن شهاب قال: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية، ولو نزلت فينا -وفي رواية- لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: وأي آية؟ قال: قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ فقال عمر: واللَّه إنِّي لأعلم حين أنزلت، وأين نزلت، وأين رسول اللَّه ﷺ حيث أُنزلت، وأنا واللَّه بعرفة، نزلت عشية عرفة في يوم جمعة»[٥]. اهـ.

قال النووي في: «شرح مسلم» (٢/ ١٧٧) عند شرح حديث: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا»:

«وظاهر الحديث العموم، وأنَّ الإسلام بدأ في آحاد من النَّاس وقلة، ثُمَّ انتشر وظهر، ثُمَّ سيلحقه النقص والإخلال حتىٰ لا يبقىٰ إلَّا في آحاد وقلة أيضًا كما بدأ» اهـ.

---

(١) و(٢) رواهما ابن جرير في تفسيره: «جامع البيان في تأويل آي القرآن» (١١٠٠٨، ١١٠٠٩).
(٣) رواه ابن جرير أيضًا في تفسيره (١١٠١٠).
(٤) رواه مسلم في «صحيحه» (١٤٥).
(٥) رواه البخاري (٤٦٠)، ومسلم (٣٠١٧)، وأحمد في «المسند» (١٨٨).

قلت: أتمَّ اللَّه الدين وتمام اللَّه وكماله لهذا الدين؛ دليل علىٰ نفي النقص فيه تعالىٰ اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرًا، وإنَّما النقص المراد: نقص إيمان المكلفين، وقوة الأعمال الصالحة وبشتىٰ صورها، حتىٰ يُمْحَىٰ الإيمان والإسلام بالكلّية في آخر الزمان ويكفر النَّاس وتقوم الساعة علىٰ شرار النَّاس، وحتىٰ لا يُقال في الأرض: اللَّهُ، اللَّه، كما سيأتي في مسائل الكتاب؛ لذلك بوَّب النووي في «شرح مسلم» (٢/ ١٧٨) باب ذهاب الإيمان آخر الزمان؛ أي: ليس ذهاب أصل القرآن أو السُّنَّة، وذلك في زمن الغربة المُحْكَمَةِ، وهو كائن، كما روىٰ مسلم في «صحيحه» (١٤٨) تحت هذا الباب المذكور آنفًا من حديث أنس: أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتىٰ لا يُقال في الأرض اللَّهُ اللَّه**»، رواه مسلم بعد حديث: «**بدأ الإسلام غريبًا**»، ولذلك في آخر «صحيح مسلم» (٢٩٤٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة عن عبد اللَّه بن مسعود عن النَّبِيّ ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة إلَّا علىٰ شرار النَّاس**».

ودين اللَّه كله خير وصلاح وفلاح وفوز ورباح، ولكن الشر في العباد، قال تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧- ١٠].

وروىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الطُّهُورُ شطر الإيمان، والحمد للَّه تمْلأ الميزان، وسبحان اللَّه والحمد للَّه تمْلآن ما بين السموات والأرض، والصلاةُ نورٌ، والصدقة بُرهانٌ، والصبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حُجَّةٌ لك أو عليك، كل النَّاس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أوْ مُوبِقُها**»، فنقص الدين بين النفس المطمئنة بذكر اللَّه، والنفس الأمَّارة بالسوء والشّر.

وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٠٦٢)، ومسلم (٢٦٧٢) قال ﷺ: «**إنَّ بين يدي الساعة لأيامًا، ينزل فيها الجهل، ويُرْفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل**»، وفي رواية لمسلم: «**ويُبثّ الجهل**»؛ أي: يكثر وينشر ويُذاع، وفي رواية لمسلم (٢٦٧١)، قال ﷺ: «**من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويثبت**

الجهل»، وكذلك في رواية لمسلم (٢٦٧٢) قال ﷺ: «**يتقارب الزمان، وينقص العلم**».

سبب تصنيفي لهذا الكتاب:

● ثُمَّ أمَّا بعد: فهذه مقدمة كتابي هذا توطئةً وتمهيدًا للولوج في مسائله، جعلتها بين يدي هذا البحث، بعد أن بدأته بأهمية العلم الشرعي الذي به تنصلح العباد والبلاد والشؤون والأحوال والأقوال والنيات والأعمال.

فقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، وقال عز منْ قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١) عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**كان النَّبِيّ يُبعث إلىٰ قومه خاصةً، وبُعثت إلىٰ النَّاس كافَّة**»، حيث قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

روىٰ أصحاب السنن حفَّاظ أحاديث رسول اللَّه ﷺ الأئمة الثقات الأثبات كل ما نطق به رسول اللَّه ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته، وحركاته وسكناته، في شتىٰ مسائل الدين والدنيا من المعتقدات والعبادات والمعاملات والأخلاق، وما تتصلح به الدنيا والدين.

ومن جملة السنن ما جمعه الحفاظ من أحاديث رسول اللَّه ﷺ الخاصة بفضل

الشام وفضل اليمن، ومن أهم هذه الأحاديث حديث قام عليه كتابي هذا، وستأتي طرقه وتحقيقه مُفصّلة، حيث قال ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتُ عمود الكتاب انْتُزِعَ من تحت وسادتي، فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع، حتىٰ ظننت أنه قد هُوِي به، فَعُمِدَ به إلىٰ الشام، إنِّي أوَّلت أنَّ الفتن إذا وقعت، إنَّ الإيمان بالشام، فالأمن في الشام**».

قلت: ورسول اللَّه ﷺ آن ذاك في المدينة المنورة بالوحي ونور الكتاب والسُّنَّة، وحوله أصحابه وخلفاؤه وورثة علومه ومبلّغوها، فكيف يُعْمَدُ به إلىٰ الشام؟! والمدينة وأهلها الأنصار أوْلىٰ بهذا النور الساطع وبالأمان والأمنة وهم أهلها وأحق بها؟! ولو بعد النبوة والصحابة؛ وذلك لعموم الحديث وما فيه من الأمان؟ ولما كان الشام يتمثل اليوم في سوريا وفلسطين ولبنان والأردن، وحال هذه الدول الثلاث -عدا الأردن الرابعة- أصابها الهلاك والدمار والإبادة الجماعيّة من عشرات السنن، إذْ ليس ثَمَّ أمن ولا أمان، ولا تأثير هنالك لنور الإيمان؟ لاسيّما وأنَّ رؤيا الأنبياء حق بلا خلاف؟!

ثُمَّ عند التحقيق والتقصي الواقعيّ العمليّ الذي لا يخفىٰ علىٰ أحد، أنَّه يُعلم تغلغل المدّ الشيعي الإيراني الرافضيّ الحوثيّ في شتَّىٰ الدول العربية والإسلامية فسوريا من أوَّلها إلىٰ آخرها يتحكم في مفاصلها المذهب الشيعي العلوي الذي وصل أمره الاعتقادي إلىٰ أنَّ عليّ رضي الله عنه هو اللَّه!!!، وعند طائفة أخرىٰ فاطمة هي اللَّه!!! تعالىٰ اللَّه عن ذلك الشرك علوًّا كبيرًا، وهنالك يهلك ويباد أهل السُّنَّة قولًا واحدًا لا حرمة فيه لنفس ولا لعرض ولا لمال ولا لدين، ومثله حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل العراق منذ أن أُعدم صدام، وكذلك لبنان، وكذلك اليمن وقال رسول اللَّه ﷺ: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**»[1]، وهنالك شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا يُفْتَك بكل سُنِّي من رجل أو امرأة، أضف إلىٰ ذلك حزب اللَّه حيث حسن نصر اللَّه، الذي ليس له من اسمه وِرْدٌ ولا صَدَرٌ، إذْ قال: أنا الذي أدخلت

(١) رواه البخاري (٤٣٩٠)، ومسلم (٥٢)، وسيأتي مفصلًا.

المذهب الشيعيّ في فلسطين ولبنان، وقال: أنا علىٰ منهج جدي الخوميني!!! الضال، فحسن نصر اللَّه الضال الهالك المضل المُجرم في حق أهل السُّنَّة، والذي أباد السوريين بالبراميل المتفجرة، ونظيره الحوثي اللعين، ووصل المدُّ الشيعي إلىٰ الإمارات، والكويت، وجنوب السعودية، وقطر، وحوالي ستين في المئة في سلطة عُمَّان شيعة، وهم كذلك في تركيا، وملاك أمر الشيعة علىٰ تكفير أصحاب رسول اللَّه وسَبِّهم ليل النَّهار والجهر بذلك، والصحابة ﷺ ناقلو القرآن والسُّنَّة وأحكام الشريعة وعراها وشعائرها ومبلّغوها، فهم إعلام الموقعين عن رب العالمين، والطعن فيهم طعن في كل الدين أصولًا وفروعًا، وإيران دولة قويّة بعدّتها وعتادها وتسليحها بالصواريخ واليورانيوم المخصب لصنع الأسلحة النووية، حيث ضربت كل الخليج بأسلحتها ومُسيّراتها، وسيوفهم المسلطة علىٰ كل أهل السُّنَّة!!!، فهم أشدُّ علىٰ المسلمين من اليهود الصهاينة أصحاب الإبادة الجماعية، وقد سمّوا أنفسهم بالجمهورية الإسلامية كذبًا وزورًا وبُهتانًا، وهم أبعد الخلق عن الإسلام كتابًا وسنة وإجماعًا، حتىٰ حدث اللبس والإشكال علىٰ المسلمين، وزادت شوكتهم في التشيّع حتىٰ شملت الكثير ممَّن يتكلمون في الدين في بلاد السُّنَّة، وهم شيعة متخفّين!!!، لاسيما مع رفع العلم ونزول الجهل، وكثرة البدع والمحدثات، كل ذلك وأشباهه وأمثاله ونظائره، دفعني في كتابة كتابي هذا بيانًا وتحذيرًا، واللَّه المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه، وليس لها من دون اللَّه كاشفة.

وأبدأ بحول اللَّه وقوّته والذي لا تتم الصالحات إلَّا به في أول مسائل هذا البحث فأقول:

«بداية الكلام في بحثي هذا»

- **ذكر طرق الحديث العمدة في هذا البحث:**

فقد ألَّف الإمام الحافظ نور الدين عليٌّ بن أبي بكر الهيثميّ المُتَوَفَىٰ سنة سبع وثمانمئة من الهجرة كتابه الجليل: «مَجْمَعُ الزَّوائِدِ ومَنْبَعِ الفوائِد»، في علم الحديث جمع فيه بين روايات المعاجم والمسانيد والسنن وبين فيها الصحيح والضعيف وعِلَلَ الصحة والضعف فأورد في كتاب المناقب ما جاء في فضل الشام جملة من الأحاديث رواها الإمام أحمد في «مسنده» (١٧٧٠٣، ٢١٦٣٠) والبزار في «مسنده» (٣٣٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧١٤) (١٤٥٦١)، فأورد في «المَجْمَع» (١٦٦٣٩)، (١٦٦٤٠)، (١٦٦٤١)، (١٦٦٤٢)، (١٦٦٤٣) (١٦٦٤٤) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن عمرو بن العاص، وأبي الدرداء وأبي أُمامة، وعبد اللَّه بن حَوَالَة، كلهم أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وهو حديث واحد بألفاظ متباينة في مَعْنًىٰ واحد، قال رسول اللَّه ﷺ: **«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَتْنِي الملائكةُ فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ وسادتي، فَعَمَدَتْ به إلىٰ الشَّامِ، أَلَا فَالْإِيمَانُ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ»**، وفي رواية: **«عمودًا أبيض كأنه لواء»**، وفي رواية: **«بَيْنَا أنا نائمٌ، إذْ رأيتُ عَمُودَ الكتابِ احْتُمِلَ مِنْ تحت رأسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَىٰ الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ»** قالها ثلاث مرَّاتٍ.

وفي رواية: **«إذا وَقَعَتِ الفِتَنُ فالأمْنُ في الشَام»**.

وفي رواية: **«رأيْتُ عَمُودَ الكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَاهُوَ نُورٌ سَاطِعٌ، حَتَىٰ ظَنَنْتُ أَنَّه قَدْ هُوِيَ بِهِ، فَعُمِدَ بِهِ إِلَىٰ الشَّامِ، وَإِنِّي أَوَّلْتُ أَنَّ الفتَنَ إِذَا وَقَعَتِ، إنَّ الإيمان بِالشَّامِ»**.

وفي رواية عبد اللَّه بن حَوَالة: **«رأيت ليلة أُسْرِيَ بي عَمُودًا أبيض كأنَّه لؤلؤةٌ**

تَحْمِلُهُ الملائكةُ قلت: ما تحْمِلون؟ فقالوا: عَمُودَ الكتابِ، أُمِرْنا أن نَضَعَهُ بالشام، وبينا أنا نائمٌ ثُمَّ رأَيت عَمُودَ الكتاب اخْتُلِسَ من تَحْتِ وسادتي، فَظَنَنْتُ أنَّ اللَّه ﷻ تخلَّىٰ مِنْ أهل الأرض، فأتْبَعْتُهُ بصري، فإذا هو نُورٌ ساطعٌ بيْنَ يَدَيَّ حَتَّىٰ وُضِعَ بالشام». قال ابن حوالة: يا رسول اللَّه خِرْ لي، قال: «**عليك بالشام**»، والحديث أورده المنْذِريّ في «الترغيب والترهيب» (٥٤١٠، ٤٥١١) وقال في الحديث الأول: رواته رواة الصحيح، وقال: ورواته ثقات في الحديث الثاني، باب الترغيب في سُكْنَىٰ الشام وما جاء من فضلها، ورواه الحاكم في «المستدرك»، في كتاب الفتن والملاحم (٨٥٥٤) وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يُخرّجاه ووافقه الذهبيّ وقال علىٰ شرط البخاري ومسلم، ورواه البزَّار في «مسنده» (٤١١١).

فهذا حديث عظيم جليل يحتاج إلىٰ فهم وفقه وبصيرة ووعي وإدراك لألفاظه ومقاصده وما فيه من الفوائد، فأقول بحول اللَّه وقوّته والذي لا تتم الصالحات إلَّا به سبحانه:

- **عمود الكتاب وعطاء الوهَّاب والمراد منه:**

إنَّ أهمَّ كلمة في هذا الحديث هي: «**عمود الكتاب**»، وبفهمها يستقيم مراد الحديث ويُعْرَف.

قال الراغب الأصفهاني في: «المفردات في غريب القرآن» (ص: ٣٤٦-٣٤٧):

«العَمْدُ قصْدُ الشيء والاستناد عليه، والعِمَادُ ما يُعتمدُ عليه قال تعالىٰ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧]؛ أي: الذي كانوا يعتمدونه، يُقال عَمَّدتُ الشيء إذا أسندته والعمود خشب تعتمد عليه الخيمة وجمعه عُمُدٌ وعَمَدٌ، وكذلك ما يأخذه الإنسان بيده مُعتمدًا عليه من حديد أو خشب، وعمود الصُّبح ابتداء ضَوْئه، وقيل فلانٌ رفيعُ العِمَادِ؛ أي: هو رفيعٌ عند الاعتماد عليه، والعمدة كل ما يُعتمد عليه من مال وغيره، والعميد السّيد الذي يَعْمُدُهُ النَّاس» اهـ.

● **وقال ابن منظور في: «لسان العرب» (١٠/ ٢٧٥- ٢٧٧) مادة «عمدة»:**

«والعمود الذي تحامل الثِّقْلُ عليه من فوق كالسقف يُعمد بالأساطين الرخاميَّة المنصوبة، وعمد الشيءَ يَعْمِدَهُ عمدًا: أقامه، والعماد: ما أُقيم به، وعمدت الشيء فانعمد أي أقمته بعماد يعتمد عليه، والعماد: الأبنية الرَّفيعة، واعتمد عليه في الأمر: تَوَرَّك علىٰ المثل، والاعتماد: اسم لكل سبب زاحفته، وإنَّما سُمِّي بذلك لأنَّك إنَّما تُزاحِفُ الأسباب لاعتمادها علىٰ الأوتاد، وعمود الأذن: ما استدار فوق الشحمة وهو قِوَامُ الأذنِ التي ثبت عليه ومعظمها، وعمود اللسان: وسطه طولًا، وعمود القلب كذلك، وعمود بطنه: ظهره؛ لأنَّه يمسك البطن ويقويّه فصار كالعمود الذي يُعتمد عليه، ويُقال للقوم: أنتم عمدتنا الذين يُعتمد عليهم، ويُقال: استقام القوم علىٰ عمود رأيهم؛ أي: علىٰ الوجه الذي يعتمدون عليه» اهـ.

● **قلت:** قال الإمام البخاري في «صحيحه» من كتاب التعبير (٢٤) باب عمود الفسطاط تحت وسادته، **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (١٢/ ٤٤٤- ٤٤٦):** «العمود: ما تُرْفع به الأخبية [يعني: الخِيَام]، ويطلق أيضًا علىٰ ما يُرْفَعُ به البيوت من حجارة كالرخام والصَوَّان، ويطلق علىٰ ما يُعتمد عليه من حديد وغيره، والفُسطاط: أي خِبَاء [خيمة]، ونحوه، [يعني: عمود الخيمة]، والمعتمد: أنَّ البخاري أشار بهذه الترجمة إلىٰ حديث أشهر طرقه ما أخرجه يعقوب بن سفيان والطبراني وصححه الحاكم من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احْتُمِلَ من تحت رأسي فأتبعته بصري، فإذا هو قد عُهِدَ به إلىٰ الشام، ألا وإنَّ الإيمان حين تقع الفتنة بالشام، فإذا وقعت الفتن فالأمن بالشام»**، وله طريق عند عبد الرزَّاق ورجاله رجال الصحيح، [ثُمَّ ذكر ابن حجر طرق الحديث التي ذكرتُها في بداية البحث ثُمَّ قال: وسنده صحيح، ثُمَّ قال: وسنده حسن ثُمَّ قال:] وهذه طرق يقوِّي بعضها بعضًا، وقد جمعها ابن عساكر في مقدمة «تاريخ دمشق»، وإنَّما ترجم البخاري بعمود الفسطاط ولفظ الحديث: «**عمود الكتاب**»؛ إشارة إلىٰ أنَّ من رأىٰ عمود الفسطاط في منامه؛ فإنَّه يُعبّر عنه

بنحو ما وقع في الخبر المذكور، وهو قول العلماء بالتعبير قالوا: ما رأىٰ في منامه عمودًا، فإنّه يعبر بالدين، أو برجل يُعتمد عليه فيه، وفسّروا العمود بالدين والسلطان، وأمَّا الفسطاط فقالوا: من رأىٰ أنَّه ضُرب عليه فسطاط فإنّه ينال سلطانًا بقَدْره أو يُخاصم مَلِكًا فيظفر به» اهـ.

قلت: فعلىٰ ضوء ما تقدم بيانه لغةً وشرعًا بمعنىٰ قوله ﷺ: «**عمود الكتاب**»، فهو هذا الدين وهذه الملة وهذه الشريعة وأعمدتها المعتمد عليها وأوتادها من كتاب اللَّه تعالىٰ، وسنة رسوله ﷺ التي تبين هذا الكتاب كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وقد وصفه رسول اللَّه ﷺ فقال: «**فإذا هو نور ساطع**»، فهو نور الكتاب والسُّنَّة، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٦]، و﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، وقال ﷻ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥- ١٦]، وقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورىٰ: ٥٢، ٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥]، وقال سبحانه علىٰ نبيه ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ إلىٰ أن قال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ونور الشريعة في كل دليل كلي من أدلة الأحكام التي اسْتُلَّتْ من القرآن والسُّنَّة وتفرعت

منهما: الإجماع، والقياس الصحيح الجليّ الذي لا يخالف الكتاب والسُّنَّة والإجماع، والاستصحاب وهو البراءة الأصلية من التكاليف والأصل بقاء ما كان علىٰ ما كان، والعرف الذي هو مصدر من مصادر التشريع ما لم يخالف النصوص، والمصلحة المرسلة التي أجمع عليها صحابة رسول اللَّه ﷺ والموافقة لنصوص الشريعة بلا خلاف، وشرع من قبلنا ما لم يخالف شرعنا حيث قال تعالىٰ لرسوله ﷺ بعد ذكر الأنبياء من قبله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [النور: ٣٥].

● **إنَّما أنا قاسِمٌ واللَّهُ مُعْطِي وبيان معنى الحكمة في كتاب اللَّه:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٧١) من كتاب العلم، (١٣) باب من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين، وعند مسلم (١٧٥/ ١٩٢٣) في «صحيحه» كتاب الإمارة واللفظ للبخاري من حديث معاوية بن أبي سفيان، أنَّه قام خطيبًا يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من يُرد اللَّه به خيرًا يفقّهه في الدين، وإنَّما أنا قاسمٌ واللَّه مُعْطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة علىٰ أمر اللَّه، لا يضرّهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمْرُ اللَّه**»، وفي رواية للبخاري (٧٣١٢) لنفس الحديث بزيادة: «**ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتىٰ تقوم الساعة**».

وظاهر الحديث -واللَّه تعالىٰ أعلم- أنَّ الفهم، والفقه، والعلم، والبصيرة، والوعي، والإدراك، وفصْل الخطاب، والحكمة، كل ذلك وغيره يعطيه اللَّهُ المعطي الحنَّان الودود المنَّان، ذو الفضل والمنَّة ﷻ، قال ﷻ: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾؟ [الملك: ١٤]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦] فأيّ لُطف وأيّ وُدّ أعظم من التفقه في الدين وأنْ يؤتىٰ العبد الحكمة؟. ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٣، ٧٤]، والفقه الفهم، قال تعالىٰ: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩٠-٩١].

قال ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢٢٠):

«يقولون: ﴿يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾؛ أي: ما نفهم ولا نعقل كثيرًا من قولك» اهـ.

وقال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في: «جامع البيان في تأويل آي القرآن» (٥/ ٢٠٥):

«﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [النساء: ٧٨] فما شأن هؤلاء الذين إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند اللَّه، وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ﷺ ﴿لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨] يقول: لا يكادون يعلمون حقيقة ما تُخبرهم به، من أنَّ كل ما أصابهم من خير أو شرّ أو ضر وشدة أو رخاء فمن عند اللَّه، لا يقدر علىٰ ذلك غيره، ولا يصيب أحدًا سيئة إلَّا بتقديره، ولا ينال رخاء ونعمة إلَّا بمشيئته، وهذا إعلام من اللَّه لعباده، أنَّ مفاتح الأشياء كلها بيده، لا يملك شيئًا منها أحدٌ غيره» اهـ.

وقال القرطبيّ في: «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٦٤):

«قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾؛ أي: ما نفهم؛ لأنَّك تحملنا علىٰ أمور غائبة من البعث والنشور، وتعطينا بما لا عهد لنا بمثله، يُقال فَقِهَ يفقه إذا فَهِمَ فقْهًا، وحكىٰ الكسائيّ: فَقُهَ فَقَهًا وَفِقْهًا إذا صار فقيهًا» اهـ.

وقال العليم الحكيم الخبير: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال القرطبي أبو عبد اللَّه في: «جامعه» (٣/ ٢٥٠):

«أي: يعطيها لمن يشاء من عباده، واختلف العلماء في الحكمة هنا؛ فقال ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدّمه ومؤخره، وقال قتادة ومجاهد: الحكمة هي الفقه في القرآن، وقال مجاهد في قولٍ: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد: الحكمة العقل في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين اللَّه والفقه فيه والاتباع له والتفكر في أمر اللَّه، والحكمة طاعة اللَّه والعمل به، وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ: الحكمة الفهم في القرآن.

[ثُمَّ قال القرطبيّ:]

قلت: وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض؛ لأنَّ الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذُكر فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس، فكتاب اللَّه حكمة، وسنة نبيه ﷺ حكمة [كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وكل ما ذكر من التفضيل فهو حكمة وأصل الحكمة: ما يمنع من السفه؛ فقيل للعلم حكمة لأنَّه يُمتنع به، وبه يُعلم الامتناع من السفه، وهو كل فعل قبيح، وكذلك القرآن والعقل والفهم يُمتنع به من السفه» اهـ.

قلت: ومن هنا يُفْهم قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، ثُمَّ قال من نفس السورة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، ومن أجل الآيات التي أدندن عليها مرارًا وتكرارًا مع فهمها وبيان معناها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قال القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣٠٧):

«المسألة الثانية والخمسون: وعدٌ من اللَّه تعالىٰ بأنَّ من اتقاه علّمه؛ أي: يجعل في قلبه نورًا يفهم به ما يُلقىٰ إليه، وقد يجعل اللَّه في قلبه ابتداء فرقانًا؛ أي: فيصلًا يفصل به بين الحق والباطل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، واللَّه أعلم» اهـ.

فكل هذه الأنوار الساطعة من عمود الكتاب والسُّنَّة بصحة تدبّرها، وحسن اعتقادها اعتقادًا تترتَّب عليه الأقوال والأعمال والنيات الخالصة للَّه وحده مع الاتباع للسُّنَّة في كل شيء.

- **لوازم ومقتضيات الانتفاع بعمود الكتاب وأثره في الواقع العمليّ:**

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٣٦٤١، ٣٦٤٠، ٧٤٦٠، ٤٧٥٩، ٧٣١١،

٧٣١٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤) عن جملة من الصحابة معاوية والمغيرة بن شعبة، وجابر بن سمرة، وثوبان، وجابر بن عبد اللَّه، عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين علىٰ الحقّ، لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتىٰ يأتي أمر اللَّه وهم ظاهرون علىٰ النَّاس**»، وفي رواية: «**وهم علىٰ ذلك**»، وفي رواية: «**لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون علىٰ الحق ظاهرين إلىٰ يوم القيامة**»، وفي رواية: «**ولا تزال عصابة من المسلمين يُقاتلون علىٰ الحق ظاهرين علىٰ من ناوأهم إلىٰ يوم القيامة**»، وفي رواية: «**لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون علىٰ أمر اللَّه قاهرين لعدوّهم، لا يضرهم من خالفهم حتىٰ تأتيهم الساعة وهم علىٰ ذلك**»، وفي رواية: «**لن يبرح هذا الدين قائمًا يُقاتل عليه عصابة من المسلمين حتىٰ تقوم الساعة**».

● **قال النووي في: «شرح مسلم» (١٣/ ٥٤- ٥٥) عند حديث (١٩٢٠):**

«وأمَّا هذه الطائفة فقال البخاري في «صحيحه»: هم أهل العلم [وذلك قاله من كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، (١٠) باب قول النَّبِيّ ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق يقاتلون**»، وهم أهل العلم»]، وقال أحمد بن حنبل: إنْ لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هُمْ، وقال القاضي عياض: إنَّما أراد أحمد أهل السُّنَّة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، قلت [يعني: النووي]: ويحتمل أنَّ هذه الطائفة مفرقة بين أنواع من المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدّثون، ومنهم زُهَّاد، وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم أنواع أخرىٰ من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإنَّ هذا الوصف ما زال بحمد اللَّه تعالىٰ من زمن النَّبِيّ ﷺ إلىٰ الآن، ولا يزال حتىٰ يأتي أمر اللَّه المذكور، وفي الحديث دليل لكون الإجماع حجّة، وهو أصحّ ما اسْتُدِلَّ به له، وأمَّا حديث: «**لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة**»، فضعيف، واللَّه أعلم». اهـ

● **قلت**: روىٰ البخاري في «صحيحه»، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، (١٠) باب قوله ﷺ: «**لا تزالُ طائفة مِنْ أمتي ظاهرين علىٰ الحق وهم أهل العلم**»،

فروىٰ بسنده (٧٣١٢) حديث معاوية السابق من «صحيحه» (٧١) وزاد عليه، فقال ﷺ: **«من يُرِد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين، وإنَّما أنا قاسم ويعطي اللَّهُ، ولن يزال أمر هذه الأمة مُسْتقيمًا حتىٰ تقوم الساعة، أو حتىٰ يأتي أمر اللَّه»**.

● **قال الحافظ ابن حجر في: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (١٣/ ٣٠٦- ٣٠٨):**

«قوله: «وهم أهل العلم» هو من كلام المصنف [البخاري]، وأخرج الترمذي حديث الباب ثُمَّ قال: سمعت منْ محمد بن إسماعيل -هو البخاري- يقول: سمعت عليّ بن المديني يقول: هم أصحاب الحديث، وذكر البخاري في: «كتاب خلق أفعال العباد»، عقب حديث أبي سعيد في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]: هم الطائفة المذكورة في حديث: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق»**، ثُمَّ ساق الحديث، وقال البخاري: وجاء نحوه عن أبي هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة بن إياس. انتهىٰ.

وأخرج الحاكم في: «علوم الحديث» بسند صحيح عن أحمد قال: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم»، ومن طريق يزيد بن هارون مثله.

● وزعم بعض الشرَّاح: أنَّه استفاد ذلك من حديث معاوية؛ لأنَّ فيه قوله ﷺ: **«من يُرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين»**، وقال الكرمانيّ: يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث: أنَّ من جملة الاستقامة أن يكون التفقّه؛ لأنَّه الأصل، وبهذا ترتبط الأخبار المذكورة في حديث معاوية؛ لأنَّ الاتفاق لابدَّ منه؛ أي: المشار إليه بقوله ﷺ: **«وإنَّما أنا قاسم ويعطي اللَّه»**.

قوله ﷺ: **«حتىٰ يأتيهم أمر اللَّه وهم ظاهرون»**؛ أي: ظاهرون علىٰ من خالفهم؛ أي: غالبون، أو المراد بالظهور أنهم غير مستترين بل مشهورون والأول أوْلىٰ، وقد وقع عند مسلم [في «صحيحه» (١٩٢٢)] قال ﷺ: **«لن يبرح هذا الدين قائمًا تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتىٰ تقوم الساعة»**، ولمسلم [(١٩٢٤)] في حديث عقبة بن عامر قال ﷺ: **«لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون علىٰ أمر اللَّه قاهرين لعدوّهم لا يضرهم من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة»**.

وقد ذكرت الجمع بينه وبين حديث عبد اللَّه [عند مسلم (٢٩٤٩)] قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة إلَّا علىٰ شرار النَّاس**»، في أواخر كتاب الفتن، والقصة التي أخرجها مسلم أيضًا من حديث عبد اللَّه بن عمرو قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة إلَّا علىٰ شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون اللَّه بشيء وإلَّا ردَّه عليهم**» [رواه مسلم (١٩٢٤)]، ومعارضة حديث عقبة بن عامر السابق عند مسلم، بهذا الحديث فقال عبد اللَّه بن عمرو: أجل، ثُمَّ يبعث اللَّه ريحًا كريح المسك، فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبّة من إيمان إلَّا قبضته «**ثُمَّ يبقىٰ شرار النَّاس تقوم عليهم الساعة**»، وقد أشرت إلىٰ هذا قريبًا علىٰ حديث قبض العلم [قال ﷺ: «**إنَّ اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من النَّاس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبْق عالمًا اتخذ النَّاس رؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**» رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)].

وأنَّ هذا أوْلىٰ ما يُتمسّك به في الجمع بين الحديثين المذكورين، وذكرت ما نقله ابن بطال عن الطبريّ في الجمع بينهما: أنَّ شرار النَّاس الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص، وأنَّ موضعًا آخر يكون به طائفة يقاتلون علىٰ الحقّ لا يضرهم من خالفهم، ثُمَّ أورد من حديث أبي أمامة نحو حديث الباب وزاد فيه: قيل: يا رسول اللَّه وأين هم؟ قال ﷺ: «**ببيت المقدس**»[1]، وأطال في تقرير ذلك.

وذكرت أنَّ المراد بأمر اللَّه: هبوب تلك الرّيح وأنَّ المراد بقيام الساعة: ساعتهم، وأنَّ المراد بالذين يكونون ببيت المقدس: الذين يحصرهم الدجَّال إذا خرج فينزل عيسىٰ إليهم فيقتل الدجال[2]، ويظهر الدين في زمن عيسىٰ، ثُمَّ بعد موت عيسىٰ تهبّ الريح المذكورة، فهذا المعتمد من الجمع والعلم عند اللَّه تعالىٰ، **[قال ابن حجر:]**

● **تنبيه**: اتفق الشراح علىٰ أنَّ معنىٰ قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من امتي**

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢٢٢٢٠)؛ قال الهيثمِيّ في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٧): رجاله ثقات، والطبراني في «مسند الشاميين» (٨٦٠).

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٧)، والترمذي (٢٢٤٠) وقال: حديث حسن صحيح.

ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم» أنَّ المراد علوّهم عليهم بالغلبة وأنهم غالبون وأنَّ الحق بين أيديهم. [ثُمَّ ذكر ابن حجر كلام النووي السابق ولكن بسياق آخر وزيادة فقال:]، قال النووي: فيه أنَّ الإجماع حجّة، ثُمَّ قال: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسّر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في البلد الواحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أوَّلًا فأوَّلًا، إلىٰ أن لا يبقىٰ إلَّا فرقة واحدة ببلد واحد؛ فإذا انقرضوا جاء أمر اللَّه. انتهىٰ ملخصًا مع زيادة فيه.

[● حديث تجديد الدين وشرحه:]

● **ونظير ما نَبَّهَ عليه**: ما حمل عليه بعض الأئمة حديث النَّبِيّ ﷺ: **«إنَّ اللَّه يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها»**[1]، أنَّه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متّجه حسن، فإنَّ اجتماع الصفات المحتاج إلىٰ تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أنَّ جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلَّا أن يُدْعَىٰ ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنَّه كان القائم بالأمر علىٰ رأس المائة الأولىٰ؛ باتصافه بجميع صفات الخير وتقدّمه فيها، ومن ثَمَّ أطلق أحمد بن حنبل أنَّهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأمَّا من جاء بعده، فالشافعيّ وإن كان مُتصفًا بالصفات الجميلة، إلَّا أنَّه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلىٰ هذا كل من كان متصفًا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد، سواء تعدد أم لا؟» اهـ.

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» (٤٢٩١) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٥٢٧) والحاكم في «المستدرك» (٨٥٩٢)، وصححه السيوطي في «الجامع الصغير» (١٨٤٥) قال المناوي في: «فيض القدير» (٢/ ٣٦٦): صححه البيهقي في كتاب «المعرفة»، والعراقي وقال: «سنده صحيح»، وصححه ابن حجر في «الفتح».

● **قال المناوي في: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٢/ ٣٦٥):**

«قوله ﷺ: «**إنَّ اللَّه تعالىٰ يبعث لهذه الأمة**»؛ أي: يُقيض لها «**علىٰ رأس كل مائة سنة**» من الهجرة «**مَنْ**»؛ أي: رجلًا أو أكثر «**يجدد لها دينها**»؛ أي: يُبيّن السُّنَّة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلّهم، قالوا: ولا يكون إلَّا عالمًا بالعلوم الدينيّة الظاهرة والباطنة، قال ابن كثير: قد ادَّعىٰ كل قوم في إمامهم أنَّه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنَّه يَعُمّ جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحْويّ ولغوي وغيرهم، ومعنىٰ التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسُّنَّة والأمر بمقتضاها، واعلم أنَّ المجدد إنَّما هو بغلبة الظنّ بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه» اهـ.

وقال أبو الطيب في: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٧/ ٣٥٥، وما بعدها مختصرًا):

«قوله ﷺ: «**إنَّ اللَّه يبعث لهذه الأمة**»؛ أي: أمَّة الإجابة، ويحتمل أمة الدعوة، قال القاري: «**علىٰ رأس كل مائة سنة**»؛ أي: انتهائه أو ابتدائه، إذا قلَّ العلم والسُّنَّة، وكثر الجهل والبدعة.

واعلم أنَّ المراد من رأس المائة من هذا الحديث آخرها، والمراد من انقضت المائة وهو حيّ عالم مشهور، وكذلك قال الطيبيّ وابن الأثير، والدليل الواضح علىٰ أنَّ المراد برأس المائة هو آخرها لا أوَّلها؛ إنَّ الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة المتقدّمين والمتأخرين اتفقوا علىٰ أنَّ من المجدّدين علىٰ رأس المائة الأولىٰ عمر بن عبد العزيز، وعلىٰ رأس المائة الثانية الإمام الشافعيّ، قال ابن حجر: وهذا يُشعر بأنَّ الحديث كان مشهورًا في ذلك العصر، ففيه تقوية للسند المذكور مع أنَّه قوي لثقة رجاله، قال ابن حجر: قال الحاكم: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول غير مرَّة: سمعت شيخًا من أهل العلم يقول لأبي العباس بن شريح: أبشر أيَّها القاضي، فإنَّ اللَّه منّ علىٰ المسلمين بعمر بن عبد العزيز علىٰ رأس المائة، فأظهر كل سُنَّة، وأمات كل بدعة، ومنَّ اللَّه علىٰ رأس المأتين بالشافعيّ حتىٰ أظهر السُّنَّة، وأخفىٰ البدعة.

والمراد من تجديد الدين للأمة: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسُّنَّة إذْ المجدد يكون علىٰ رأس كل مائة سنة؛ لانخرام العلماء فيه غالبًا، واندراس السنن وظهور البدع والمحدثات، فيحتاج حينئذ إلىٰ تجديد الدين، فيأتي اللَّه تعالىٰ من الخلق بعوض من السلف إمَّا واحدًا أو متعددًا، قال القاري في «المرقاة»: أي: يبين السُّنَّة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهله ويقمع البدعة ويكثر أهلها. انتهىٰ.

فظهر أنَّ المجدد لا يكون إلَّا من كان عالمًا بالعلوم الدينية، ومع ذلك من كان عزمه وهمّته أناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها، أو تصنيف الكتب والتدريس وغير ذلك، ومن لا يكون كذلك لا يكون مُجدّدًا البتّة وإن كان عالمًا بالعلوم مشهورًا بين النَّاس ومرجعًا لهم» اهـ.

قلت: ذلك لوازم عمود الكتاب ومقتضىٰ الانتفاع بنوره، وبه يتجدد الدين المتين بعلمائه ومجتهديه وأهل العلم الثقات وأهل الحل والعقد، عمداء الأمة ومرشدوها والأدِلَّاء إلىٰ الخير والصلاح والفلاح، وبهم يحفظ الدين، وتُقام الملة وتستقر الشريعة.

- **عمود الكتاب المُنْتزع والمُختلس والمذهوب به إلى هنالك:**

قوله ﷺ في الحديث العُمْدة في هذا البحث: «**رأيتُ عَمُودَ الكتاب انْتُزِع من تحت وسادتي**»، و«**ثُمَّ رأيت عمود الكتاب اخْتُلِسَ من تحت وسادتي**»، و«**إذْ رأيت عمود الكتاب احْتُمِلَ من تحت وسادتي**»، و«**فظننت أنَّه مَذْهُوبٌ به**»، و«**فإذا هو نورٌ ساطع، حتىٰ ظننتُ أنَّه قدْ هُوِيَ به**» قد عَرَفَتَ معنىٰ «**عمود الكتاب**» هذا النور الساطع المنير والسراج الَمُسْتنير، فما شأن الانتزاع والاختلاس والحمل والذهاب؟!، وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]؟!

- **أمَّا النَّزع**: فأصله الجذب والقلع، ومنه نزع الميّت روحه، ونزع القوس إذا جَذَبها، والمنازعة: المجاذبة في المعاني والأعيان، ومنه حديث البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧) قال ﷺ: «**أنا فرطكم علىٰ الحوض، فلأُلْفيَنّ ما نوزعت في أحدكم فأقول: هذا منِّي**»؛ أي: يُجذب ويؤخذ منِّي.

وفي الحديث: «**طوبي للغرباء**» قيل: من هم يا رسول اللَّه؟ قال ﷺ: «**النُّزَّاع من القبائل**» رواه ابن ماجه (٣٩٨٨) في الفتن، والنُّزَّاع هم جمع نازع، والغريب الذي نُزِع من أهله وعشيرته؛ أي: بَعُد وغاب، وقيل: لأنَّه ينزع إلىٰ وطنه؛ أي: يَنْجَذِب ويميل؛ أي: طوبىٰ للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في اللَّه تعالىٰ، والنزَائع: الإبل الغرائب، انتزعوها من أيدي النَّاس [«النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٣٥) لابن الأثير]

وكذلك: نَزَعَ الشيء جَذَبَهُ مِنْ مَقَرِّه، ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ونزع فلانٌ كذا؛ أي: سلب، قال تعالىٰ: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١] قيل: هي الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجسام، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ [القمر: ١٩، ٢٠]، قيل: تقْلَعُ النَّاس من مقرّهم لشدّة هبوبها، وقيل: تنزع أرواحهم من أبدانهم، والتنازع والمنازعة المجاذبة، ويُعبّر بهما عن المخاصمة والمجادلة، وقال تعالىٰ: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [طه: ٦٢]، والنزاع عن الشيء الكف عنه، والنزوع الاسْتِبَاق الشديد [«المفردات في غريب القرآن» (ص: ٤٨٨- ٤٨٩)].

● **وأمَّا الاختلاس**: قال ﷺ: «**ليس علىٰ خائن ولا مُنتهب ولا مُختلس قَطعٌ**» رواه الترمذي (١٤٤٨) وقال: حديث حسن صحيح، والمختلس: الذي يسلب المال علىٰ طريقة الخلسة، وهو مَنْ يأخذه سلبًا ومكابرة «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٤/ ٣٧٥)، وقال ﷺ: «**بادروا بالأعمال مرضًا حابسًا، أو موتًا خالِسًا**» رواه في «**كنز العمال**» لعلاء الدين المتقي الهندي (٤٣٤٣٦)؛ أي: يختلسكم فجأة «**النهاية**» (**٢/ ٥٨**).

● **وأمَّا المذهوب**: هو اسم مفعول من الفعل «ذَهَبَ»، وبَعُدَ وغاب وغادر وانصرف وسار ومضىٰ، جمعه أذهاب وذهوب، ويُقال: ذهب عمله أدراج الرياح، ضاع جهده عبثًا ودون فائدة ولا نتيجة، ولا جَدْوَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]، ويُقال: تركه وإليه توجه، وذهب

الأثر: زال وامَّحىٰ وبه أخذه معه وبه أزاله، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، [«المعجم الوجيز» (ص: ٢٤٧)].

فهذه المعاني اللغوية والشرعية للألفاظ النبويَّة في طرق هذا الحديث الجليل علىٰ ظاهرها، ولكن هل هناك دليل بصرف هذه الألفاظ عن ظاهرها إلىٰ باطن آخر؟!، إذ لو حملت علىٰ ظاهرها لاندرست معالم الشريعة ونقضت عرىٰ الإسلام عروة عروة، وشعيرة شعيرة، وهذا محال وباطل لا يكون، ودليل ذلك: ما مرَّ من الأدلة السابقة، فحديث «الصحيحين»: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر اللَّه وهم علىٰ ذلك**»؛ ففي الحديث دليل علىٰ بطلان الانتزاع والاختلاس والذهاب.

ودليل ذلك: حديث رسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ اللَّه يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»، وهذا الحديث مستمر إلىٰ قيام الساعة.

ودليل ذلك: حديث صحيح مسلم (٢٩٣٧) ونزول عيسىٰ عليه السلام وكسر الصليب وتجديد الشريعة حتىٰ تظهر في زمنه الخيرات والبركات، وفيه قال ﷺ في الحديث الطويل وفيه قتل الدجال عند نزول عيسىٰ عليه السلام، قال رسول اللَّه ﷺ: «**فبينما هو كذلك إذْ بعث اللَّهُ المسيح ابن مريم فينزل، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلَّا مات، ونفسه تنْتهي حيث ينتهي طرفه فيطْلُبُه حتىٰ يدركه بباب لُدٍّ فيقتله، ثُمَّ يأتي عيسىٰ ابن مريم قومٌ قد عصمهم اللَّه منه، فيمسح عن وجوههم ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنَّة، ثُمَّ يُقال للأرض أنبتي ثمرتك ورُدِّي بركتك، فيومئذ تأكل العِصَابةُ من الرُّمانة، ويستظلون بِقِحْفها [بقشرتها]، واللِّقْحَةُ من البقر لتكفي القبيلة من النَّاس، فبينما هم كذلك، إذْ بعث اللَّهُ ريحًا طيبة فتأخُذُهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقىٰ شرار النَّاس يتهارجون تهارج الحُمُرِ، فعليهم تقوم الساعة**» انتهىٰ مختصرًا، والحمد للَّه رب العالمين.

عمود الكتاب والأمن بالشام وفقه ذلك

ثُمَّ في نفس أحاديث الباب المخرج من كل ذلك، إذْ قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**فظننت أنَّه مذهوب به، فأتبعته بصري فَعُمِدَ به إلىٰ الشام، ألا وإنَّ الإيمان حين تقع الفتن بالشام**»، وفي رواية: «**فأتبعته بصري، فإذا هو نور ساطع بين يدي حتىٰ وضع بالشام، إذا وقعت الفتن فالأمن في الشام**».

● وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٧٤٦٠) عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت النَّبِيّ ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أُمّتي أمةٌ قائمة بأمر اللَّه، ما يضرهم من كَذَّبهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر اللَّه وهم علىٰ ذلك**»، فقال مالكُ بن يُخَامِرَ: سمعت معاذًا يقول: «**وهم بالشام**»، فقال معاوية: هذا مالكُ يزعمُ أنَّه سمع معاذًا يقول: **وهم بالشام**».

فتعاضدت الأحاديث وصدق بعضها بعضًا وأوْضح بعضها بعضًا وللَّه الحمد والمنّة.

● **جملة أحاديث مهمة في فضل الشام وأهله وشرحها:**

لقد ختمت الفقرة الأخيرة بدليل جوهري في هذا البحث يستقيم به الفهم ويظهر به العلم، فقرنت به ما بيّنه ﷺ بأحاديث صحاح سندًا ومعنًىٰ، وهو هذا الحديث الذي في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه، مع إضافة كلام معاذ بن جبل رضي الله عنه، عُلم أنَّ هذه الطائفة التي ما زالت قائمة بأمر اللَّه، ظاهرة علىٰ الحق في نهاية الزمان -كما مرَّ من جمع الأدلة عند ابن حجر سابقًا- «**وهم بالشام**»، وهذا يوافق أحاديث هذا البحث بألفاظه التي لا تحتمل التأويل، فتوجَّب بيان ذلك وَفَهْمُ هذه الخصوصية لمحلّة الشام، والتي هي اليوم: سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، والثلاث الأُوَلُ في اللاأمان بل في هلاك ودمار؟!، ولكن: روىٰ البخاري في «صحيحه» (١٠٣٧، ٧٠٩٤) والترمذي (٣٩٦٢) وقال: حديث حسن

صحيح، ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩١٠) وأحمد في «المسند» (٥٦٤٢)، وأورده الهيثمي في: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٤) رقم (١٦٣٧) وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح، عن ابن عمر أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**اللهم بارك في شامنا ويمننا**»، وكان ذلك كذلك في عهد النبوّة وقبلها وبعدها وصدق اللَّه ورسوله.

قال المباركفوري في: «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٩/ ٤٠٦):

«والظاهر في وجه تخصيص الشام واليمن بالبركة؛ لأنَّ طعام أهل المدينة مجلوب منهما» اهـ.

قدَّر اللَّه ذلك إلىٰ أن حدث ما حدث قريبًا في هذا الزمان.

وروىٰ أبو داود في «سننه» (٢٤٨٣) والحاكم في «المستدرك» (٨٥٥٦) وصححه ووافقه الذهبي، وأورده المنذري في: «الترغيب والترهيب» (٤٥٠٤) وأقرَّ تصحيح الحاكم، والبزَّار في «مسنده» (٢٨٥١) وقال: لا نعلمه يُروىٰ عن النَّبِيّ ﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء، وكذلك عن أبي حَوَالَة وهو عبد اللَّه الأزديّ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**سيصير الأمرُ إلىٰ أن تكونوا جنودًا مجندة، جُندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجُنْدٌ بالعراق**»، قال ابنُ حَوَالَة: خِرْ لي يا رسول اللَّه إن أدْركت ذلك، فقال: «**عليك بالشام، فإنَّها خِيْرَةُ اللَّه من أرضه، يجتبي إليها خِيْرتَهُ من عباده، فأمَّا إن أبيتم فعليكم بيمنكم وَاسْقُوا من غُدُرِكُم**[1]**، فإنَّ اللَّه تَوَكَّلَ لي بالشام وأهله**»، وفي رواية البزار (٢٨٥٢): «**فإنَّها صفوة اللَّه من بلاده**».

قال أبو الطيب في: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٥/ ١٠):

«قوله ﷺ: «**عليكم بالشام فإنَّها خيرة اللَّه من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده**»؛ أي: المختارين منهم وصفوته، وقوله: «**واسقوا من غُدُرِكُم**» جمع غدير وهو الحوض، «**فإنَّ اللَّه توكل**» أي تكَفَّل وتضمن «**لي بالشام**» بأن لا يخربه بالفتنة «**وأهله**»؛ أي: وتكفل لي بأهل الشام بأن لا تصيبه فتنة، ولا يهلك اللَّه بالفتنة من

(١) جمع غدير، وهو البئر وأحواض الماء.

أقام بها» اهـ.

ثُمَّ قدر اللَّه بحدوث الفتن العظام في الدول الثلاث وأورد الهيثمي في «مجمع الزوائد» حديث (١٦٦٤٧) وقال: رواه أبو داود باختصار كثير، ورواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة، قال ابن حوالة الأزدي: يا رسول اللَّه خِرْ لي بلدًا أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقىٰ لم أخْتر عن قربك شيئًا فقال: «**عليك بالشام**»، فلمَّا رأىٰ كراهتي للشام قال: «**أتدري ما يقول اللَّه في الشام؟! إنَّ اللَّه ﷻ يقول: «يا شام أنت صفوتي من بلادي فيكِ خيرتي من عبادي، إنَّ اللَّه قد تكفل لي بالشام وأهله**»، ثُمَّ أورد الهيثمي حديثًا آخر (١٦٦٤٨) من حديث العرباض بن سارية، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٥١) مثله فقال: أنَّه ﷺ قام يومًا في النَّاس فقال: «**يا أيها النَّاس، تُوشِكون أن تكونوا أجنادًا مجندة. . . .**» الحديث ثُمَّ قال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وأقرَّ المنذري تصحيح الحاكم كما في «الترغيب» (٤٥١٢).

ثُمَّ أورد الهيثمي (١٦٦٥٦) ما رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٣٥٩) وقال: ورجاله ثقات، عن سلمة بن نفيل قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**عُقْرُ دار الإسلام الشام**»، ثُمَّ أبيدت فلسطين، ثُمَّ سوريا، ثُمَّ هذه الأيام هلكت جُملةٌ من لبنان.

• ثُمَّ أورد الهيثمي (١٦٦٥٧) ما رواه الطبراني في «الكبير» (٤٩٣٥) والترمذي في «سننه» (٣٩٦٣) وقال: حديث حسن، وأحمد في «المسند» (٢١٦٠٦) واللفظ له، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» (٥٢٨٦، ٥٢٨٧) وصححهما، قال ﷺ: «**يا طوبَىٰ للشام، يا طوبَىٰ للشام**» قالوا: يا رسول اللَّه وبم ذلك؟ وعند الترمذي: فقلنا: لأي ذلك يا رسول اللَّه؟ قال: «**تلك ملائكة اللَّه باسطو أجنحتها علىٰ الشام**»، وعند الترمذي: «**لأنَّ ملائكة الرحمن باسطةٌ أجنحتها عليها**»، قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤٥١٥) رواه الترمذي وصححه، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠٤)، والطبراني بإسناد صحيح، ولفظ الترمذي: «**طوبىٰ للشام**».

قال المناوي في: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٤/ ٣٥٧):

«**طُوبَىٰ**» تأنيث أطيب؛ أي: راحة وطيب عيش حاصل لها ولأهلها، وقال الكشاف: طوبَىٰ مصدر من طاب كزلفىٰ وبشرىٰ، ومعنىٰ ذلك: أصبت طيبًا وخيرًا، قوله ﷺ: «**لأنَّ ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها**»؛ أي: لأنَّ ملائكة البليغُ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء تُحفّها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات» اهـ.

● وروىٰ أبو داود في «سننه» (٢٤٨٢) والحاكم في «المستدرك» (٨٥٥٨) وصححه ووافقه الذهبي، وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤٥٠٨) وأقر تصحيح الحاكم، عن عبد اللَّه بن عمرو قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض، أَلْزَمُهُمْ مُهَاجِرَ إبراهيم، ويبقىٰ في الأرض شِرار أهلها، تلفظُهُمْ أرْضوهُم، تَقْذُرُهُمْ نفسُ اللَّه، وتحشرهم النَّارُ مع القردة والخنازير**».

قال أبو سليمان الخطَّابي في: «معالم السنن شرح سنن أبي داود» (٢/ ٢٠٤) حديث (٦٩٢):

«قوله ﷺ: «**ستكون هجرة بعد هجرة**» معنىٰ الهجرة الثانية إلىٰ الشام يرغبّها في المقام بها، وهي مُهَاجِرُ إبراهيم صلوات اللَّه عليه، وقوله ﷺ: «**تقذرهم نفس اللَّه**»: أنَّ اللَّه يكره خروجهم إليها ومقامهم فيها بها، فلا يُوَفِّقهم لذلك فصاروا بالرّد وترك القبول في معنىٰ الشيء الذي تقذره نفس الإنسان فلا تقبله» اهـ.

قلت: وذلك علىٰ ضوء قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ومن ضرب تقريب المعاني والمفاهيم، بلا تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، تعالىٰ اللَّه عن ذلك علوًا كثيرًا، ثُمَّ أقول: كل ما قاله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ حق وصدق، ثُمَّ كانت الروافض المجرمون الكائنون اليوم في إيران والذين تمددوا قَدَرًا في الأمة حتىٰ أهلكوا سوريا ولبنان وفلسطين والخليج بالمذهب الشيعي وتجذّر فيهم ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه.

لذلك: روىٰ الترمذي في «سننه» (٢١٩٢) وقال: حديث حسن صحيح، والبزار في «مسنده» (٣٣٠٣) والطيالسي (١١٧٢)، والخطيب في: «شرف أصحاب الحديث» (٤٤)، وأحمد في «المسند» (١٥٦٣٤، ٢٠٣٧٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٦١، ٧٣٠٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (١٧٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣١٢٧) ما جاء في أهل الشام من كتاب الفضائل من «المصنف» عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم؛ لا تزال طائفة من أمّتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتىٰ تقوم الساعة**»، وصدق رسول اللَّه ﷺ.

قال المباركفوري في: «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٦/ ٥٢):

«قوله ﷺ: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**»؛ أي: للقعود فيها أو التوجّه إليها، قوله: «**لا تزال طائفة**» قال القرطبي: الطائفة: الجماعة، وقال ابن الأثير في النهاية: الطائفة الجماعة من النَّاس، قوله: «**منصورين**»؛ أي: غالبين علىٰ أعداء الدين، قوله: «**لا يضرهم من خذلهم**»؛ أي: ترك نصرتهم ومعاونتهم» اهـ.

وروىٰ أبو يعلىٰ في «مسنده» (٦٤١٧) أورده الهيثمي حديث (١٦٦٦٢) في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤١) وقال: رواه أبو يعلىٰ ورجاله ثقات عن أبي هريرة عن النَّبِيّ ﷺ قال: «**لا تزال عصابةٌ من أمتي يقاتلون علىٰ أبواب دمشق وما حَوْلَهُ، وعلىٰ أبواب بيت المقدس وما حَوْلَهُ، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين علىٰ الحقّ إلىٰ أن تقوم الساعة**».

● **ذكر ابن القيم في: «تهذيب سنن أبي داود» (٦/ ٨- ١٠)** علىٰ هامش «عون المعبود» طبعة دار الحديث المصرية، فذكر جملة من أحاديث الشام، وصححها، وغالبها ذكرتها آنفًا.

● ثُمَّ ذكر ما رواه الطبراني في «المعجم الكبير»: «٨٨٨١) والخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» (٧٣)، و«فضائل الشام» للسمعاني (٧) من حديث عبد اللَّه بن عمرو قال: «**قسم اللَّه الخير فجعله عشرة، فحمل تسعة أعشاره في**

الشام، وبقيته في سائر الأرض».

● وفي رواية: **«الخير عشرة أعشار تسعة بالشام، وواحد في سائر البلدان، والشر عشرة أعشار، واحد بالشام، وتسعة أعشار في سائر البلدان، وإذا فسد الشام فلا خير فيكم».**

قلت: ونص الحديث بوجود عشر واحد من الشرّ، وفيه صارف مهم للأحاديث الأخرىٰ.

● ثُمَّ أورد ما رواه أحمد في «المسند» (١٦٩٦٥) والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (٤٣٨٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٣٦٠) والنسائي في «الصغرىٰ» (٣٥٦١) عن سلمة بن نفيل السكوني عن النَّبِيّ ﷺ قال: **«الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ النَّاس، يرفع اللَّه قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم اللَّه منهم حتىٰ يأتي أمر اللَّه علىٰ ذلك، ألا إن عمد دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلىٰ يوم القيامة».**

● وروىٰ الترمذي في «سننه» (٢١٩٢) وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في «المسند» (٢١٧٢٥)، والبزار في «مسنده» (٣٣٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٨٤٩٦) وصححه ووافقه الذهبي، من حديث أبي الدرداء أنه سمع رسول اللَّه ﷺ: **«يوم الملحمة الكبرىٰ فسطاط المسلمين بأرض يُقال لها الغُوطة، فيها مدينة يُقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ».**

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» حديث (٤٥١٨):

«قوله: **«فسطاط المسلمين»**: أي مجتمع المسلمين».

فما أشبه الليلة بالبارحة، وتعقيب على أحاديث الشام:

فهذه جملة من الأحاديث صحيحة صريحة، رواية ودراية، سندًا ومتنًا، لفظًا ومعنًىٰ، نطق بها الصادق المصدوق ﷺ، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، فليس ثُمَّ في الآية إلَّا وحيّ متمثل في القرآن، والسُّنَّة، وإجماع المسلمين، وهوًىٰ يخالف القرآن والسُّنَّة وإجماع المسلمين، ولا ثالث لهما، ومن

الهوىٰ تفرَّعت الثنتان والسبعون فرقة، كلهم في النَّار، إلَّا مثل ما كان عليه النَّبِيّ ﷺ وأصحابه ﷺ، وهي الجماعة.

روىٰ أبو داود في «سننه» (٤٥٨٣) في كتاب السُّنَّة، باب شرح السُّنَّة، والحاكم في «المستدرك» (٤٤٣) وصححه ووافقه الذهبيّ، حيث قال الحاكم: هذه أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح هذا الحديث، وأقرَّه الذهبي وقال نص ما قاله الحاكم، من حديث معاوية بن أبي سفيان [راوي الحديث السابق في «الصحيحين»: «**لا تزال طائفة من أمّتي أمةٌ قائمة بأمر اللَّه، ما يضرهم مَنْ كذَّبهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر اللَّه وهم علىٰ ذلك، وهم بالشام**»]، فقال معاوية: ألا إنَّ رسول اللَّه ﷺ قام فينا فقال: «**ألا إنَّ من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا علىٰ ثنتين وسبعين ملّة، وإنَّ هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النَّار وواحدة في الجنَّة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج مِنْ أمّتي أقوام تتجارىٰ بهم تلك الأهواء كما يتجارىٰ الكَلَبُ بصاحبه، لا يبقىٰ منه عِرْقٌ، ولا مِفْصَلٌ إلَّا دَخَلَهُ، واللَّه يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد ﷺ لغير ذلك أحَرَىٰ أن لا تقوموا به**».

وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٦٦٩٥)، ومسلم (٢٥٣٣، ٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين قال ﷺ: «**خيركم قرني** -وفي رواية-: **خير القرون قرني** -وفي رواية- **خير النَّاس قرني، ثُمَّ الذين يلونهم، ثُمَّ الذين يلونهم**».

وروىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٥٣١) من حديث أبي موسىٰ الأشعري قال رسول اللَّه ﷺ: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتَىٰ السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتَىٰ أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمّتي، فإذا ذهب أصحابي أتىٰ أمّتي ما يوعدون**».

قال النووي في: «شرح مسلم» (١٦/ ٦٥):

«قوله ﷺ: «**خيركم قرني**»، وفي رواية: «**خير النَّاس قرني**» اتفق العلماء علىٰ أنَّ خير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه ﷺ» اهـ.

وقال أبو العباس القرطبيّ في: «المُفْهِمُ لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٣٩٤):

«قوله ﷺ: «**أمنةً**»: الأمنة: الأمن، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]؛ أي: أمنًا، ويعني بذلك: أنَّ اللَّه تعالىٰ رفع عن أصحابه الفتن، والمحن، والعذاب مدّة كونه فيهم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، فلمَّا تُوفِّي رسول اللَّه ﷺ جاءت الفتن وعظمت المحن وظهر الكفر والنفاق، وكثر الخلاف والشقاق، [كما قال ﷺ: «**هل ترون ما أرىٰ؟!**» قالوا: لا، قال: «**فإنِّي لأرىٰ الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القَطرِ**[1]»]، فلولا تدارُكُ اللَّه هذا الدين بثاني اثنين لصار أثرًا بعد عين، وهذا الذي وُعِدُوا به.

وقوله ﷺ: «**النَّجوم أمنة للسماء**»؛ أي: ما دامت النجوم فيها لم تتغيَّر بالانشقاق ولا بالانفطار، فإذا انتثرت نجومها، وتكوّرت شمسها جاءها ذلك، وهو الذي وُعِدَتْ به.

وقوله ﷺ: «**وأصحابي أمنة لأمّتي**» يعني: أنَّ أصحابه ﷺ ما داموا موجودين كان الدين قائمًا والحقّ ظاهرًا، والنصر علىٰ الأعداء حاصلًا، ولمَّا ذهب أصحابه غلبت الأهواء، وأُديل الأعداء، ولا يزال الدين متناقصًا، وجَدُّهُ ناقصًا، إلىٰ أن لا يبقىٰ علىٰ ظهر الأرض أحدٌ يقول: اللَّه، اللَّه[2]، وهو الذي وُعِدَت به أُمَّتُهُ، واللَّه تعالىٰ أعلم» اهـ.

وما أجلُّه من حديث هو كاشفٌ ناصحٌ مُعْلِنٌ بيِّنٌ، أمان وضمان، طمأنينة وقربان، أمنة وعرفان، فيه المعرفة والعلم والإدراك والبصيرة والتقدير، والتقصِّي العلميّ والتنظير قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والسُّنَّة بيان للذكر، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فالسُّنَّة محفوظة إلىٰ يوم القيامة كحفظ القرآن العظيم كتاب اللَّه كلامه منه بدأ

---

(١) رواه البخاري (٧٠٦٠)، ومسلم (٢٨٨٥)، والقطر: المطر.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (١٤٨) قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتىٰ لا يُقال في الأرض اللَّه اللَّه**».

وإليه يعود، ليس بمخلوق ولا مذهوب به، بل نوره ونور عمود الكتاب، دين الإسلام مستقر وثابت، ولكن النقص فينا ومنَّا، والخلل متجذّر في النفوس الأمَّارة بالسوء والغفلة والشهوة والهوىٰ بعد التيقن بالعلم المستقيم.

فقد روىٰ أبو نعيم في: «حلية الأولياء» (٨٤٥٥) عن عطاء السليميّ قال: **«بلغنا أنَّ الشهوة والهوىٰ؛ يغلبان العلم والعقل والبيان»**.

- **العلم موجود ولو مات أصحابه وعمود الكتاب غير مختلس ولا منتزع ولا مذهوب به ولكن تنتزع العقول والقلوب التي في الصدور:**

ومنهج أصحاب رسول اللَّه ﷺ، سبيلهم، طريقهم، علومهم، عقيدتهم، معاملاتهم، أخلاقهم، استنباطاتهم، وفتاويهم، موجودة وقائمة ومدوّنة في كل زمان ومكان، هم ماتوا بأجسادهم، ومنهجهم حيّ في قلوب وصدور وعقول وأفكار العلماء الربّانيين ومن اهتدىٰ بهديهم إلىٰ يوم الدين، والتبليغ عن ربّ العالمين مستمر إلىٰ يوم الدين، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

قال ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ٢٩٢):

«أي: وما من أمة خلت من بني آدم إلَّا وقد بعث اللَّه إليهم النُّذُر، وأزاح عنهم العلل، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وكما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: ١٣٦]» اهـ.

وكلمة: ﴿كُلِّ﴾، في الآيتين وهي من أشد وأقوىٰ صيغ العموم: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وعليه، فكل قوم في كل زمان ومكان لهم نذير وبشير؛ بعد موت رسول اللَّه محمد ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]؛ أي: ومن بلغهم قولي وحديثي بعد موتي.

روىٰ البخاري في «صحيحه» (٤٤٠٦)، ومسلم (١٦٧٩) قال ﷺ: **«ليبلغ الشاهدُ منكم الغائب؛ فلعلَّ الغائب أن يكون أوْعىٰ له من الشاهد»**.

وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٣٤٦١) قال رسول اللَّه ﷺ: «**بلِّغوا عنِّي ولو آية**».

فالبلاغ مكفول ومضمون، غير مذهوب ولا منزوع ولا مُخْتلس، ولكنْ تُنْزَعُ العقول والقلوب والصدور، فتصبح ميتة خاوية جُرُزًا جرداء، ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [النمل: ٨٠، ٨١]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ١٩- ٢٤].

أسباب نقصان العلم والبركة بين التقوى والتفسيد:

وقال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦- ١٠٠]، وقال ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

قال القرطبيّ في: «الجامع لأحكام القرآن» (١٤/ ٣١):

«قوله تعالىٰ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ اختلف العلماء في معنَىٰ الفساد وفي البر والبحر، فقال قتادة والسدِّي: الفساد الشرك وهو أعظم الفساد، وقال ابن عباس ومجاهد: فساد البرّ قتل ابن آدم أخاه، قابيل قتل هابيل، والفساد في البحر: بالملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصْبًا، وقيل: الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة.

ونحو ذلك قال ابن عباس: «هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا»، قال

النحاس: وهو أحسن ما قيل في هذه الآية، وعن ابن عباس أيضًا قال: الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم.

وقيل: الفساد كساد الأسعار وقلة المعاش، وقيل: الفساد المعاصي، وقطع السبيل، والظلم؛ أي: صار هذا العمل مانعًا من الزرع والعمارات والتجارات، والمعنىٰ كله متقارب، ويكون المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟﴾: ظهرت المعاصي في البر والبحر فيحبس اللَّه عنهما الغيث وتُغْلي سعرهم، ليذيقهم عقاب بعض الذي عملوا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾؛ أي: لعلهم يتوبون، وقوله تعالىٰ: ﴿بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟﴾؛ لأنَّ معظم الجزاء في الآخرة» اهـ.

قلت: وكل فساد منبعه وأصله الجهل بالكتاب والسُّنَّة، والبعد عن طاعة اللَّه ورسوله ﷺ، برهان ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وهل هناك مخرجٌ مِنْ كل ما ضاق علىٰ النَّاس، وفَكٌّ للهموم والكروب إلَّا بالعلم؟! ما العلم إلَّا قال اللَّه قال الرسول قال الصحابة وإجماع العلماء الربَّانيين.

● **أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أصحاب رسول اللَّه محمد ﷺ -ورضي اللَّه عنهم أجمعين- العالمون بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الصالحين، وبيان الروافض الدجاجلة الشيعة المجرمين:**

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال شيخ المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبري في تفسيره: «جامع البيان في تأويل آي القرآن» (١١/ ٧- ١٠) مختصرًا:

«يقول تعالىٰ ذكره: والذين سبقوا النَّاس أوَّلًا إلىٰ الإيمان باللَّه ورسوله من

المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم، وفارقوا منازلهم وأوطانهم، والأنصار الذين نصروا رسول اللَّه ﷺ علىٰ أعدائه من أهل الكفر باللَّه ورسوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان باللَّه ورسوله، والهجرة من دار الحرب إلىٰ دار الإسلام طلبُ رضا اللَّه ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾.

[١٧٠٤٦، ١٧٠٤٧) حدثنا . . . . ، عن محمد بن كعب القرظيّ قال: مرَّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ هذه الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ فقال: من أقرأك هذه الآية؟ قال أقرأنيها أبيُّ بن كعب، قال عمر: لا تفارقني حتىٰ أذهب بك إليه، فأتاه فقال: أنت أقرأت هذا هذه الآية؟ قال نعم، قال: وسمعتها، من رسول اللَّه ﷺ؟ قال: نعم، قال عمر: لقد كنت أرانا رُفِعْنا رفعة لا يبلغها أحدٌ بعدنا، فقال أُبي: تصديق ذلك في الآية التي في أول سورة الجمعة، وأوسط الحشر وآخر الأنفال، أمَّا أول الجمعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، وأمَّا أوسط الحشر: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وأمَّا آخر الأنفال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. » اهـ.

وقال القرطبيّ في: «الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ١٣٠) عند تفسير الآية:

«السابعة: قال ابنُ خُوَيْزِ مَنْدَاد: تضمنت هذه الآية تفضيل السابقين إلىٰ كل منقبة من مناقب الشريعة، في علمٍ أو دين أو شجاعة أو غير ذلك، من العطاء في المال والرتبة في الإكرام» اهـ.

وأورد ابن كثير في: «تفسيره» (٤/ ١٢٩ - ١٣٠) ما رواه ابن جرير من أثر عمر بن الخطاب مع أُبيّ كعب رضي الله عنهما ثُمَّ قال:

«قد أخبر اللَّه العظيم أنَّه قد رضي عن السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبعضهم، أو سبَّهم، أو أبغض أو سبّ بعضهم، ولاسيّما سيّد الصحابة بعد رسول اللَّه وخيرهم وأفضلهم، أعني:

الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ، فإنَّ الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبّونهم عياذًا باللَّه من ذلك، وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذْ يسبّون من ﷺ؟!.

وأمَّا أهل السُّنَّة فإنّهم يترضّون عمّن رضي اللَّه عنه، ويسبّون من سبه اللَّه ورسوله، ويوالون من يوالي اللَّه، ويعادون من يُعادي اللَّه، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب اللَّه المفلحون وعباده المؤمنون» اهـ.

روىٰ أبو القاسم اللالكائي في: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (١٠٥، ١٠٦) عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «**إنَّا نقتدي ولا نبتدي، ونتّبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر**».

وروىٰ اللالكائي أيضًا (١٠٤) عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة**».

وروىٰ اللالكائي كذلك (١٠٧) والدارميّ في «مقدمة سننه» (٢١٣)، عن عاتكة بنت جزء قالت: أتينا عبد اللَّه بن مسعود فسألناه عن الدَّجال قال لنا: «**لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال: أمور تكون من كبرائكم، فأيَّما مُريّة أو رُجَيْل أدرك ذاك الزمان، فالسمت الأول، السمت الأول، فأمَّا اليوم علىٰ السُّنَّة**».

وروىٰ اللالكائي كذلك (١٠٨) والدارمي في «مقدمة سننه» (١٤٣) والمروزي في «السُّنَّة» (٢٤، ٢٥) وابن وضَّاح في: «البدع والنهي عنها» (ص: ٣٢) عن أبي قلابة عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «**عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه ذهاب أهله، -أو قال- أن يذهب أصحابه، عليكم بالعلم، فإنَّ أحدكم لا يدري متىٰ يفتقر إليه، أو يفتقر إلىٰ ما عنده، وإنكم ستجدون أقوامًا يزعمون أنَّهم يدعونكم إلىٰ كتاب اللَّه وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإيّاكم والتبدّع، وإيّاكم والتنطّع، وإيّاكم والتعمّق، وعليكم بالعتيق**».

• وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النَّبِيّ ﷺ قال: «**لا تسبّوا أصحابي، فوالّذي نفسي بيده، لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذَهَبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

• **قال النووي في: «شرح مسلم» (١٦/ ٢١- ٧٢):**

«واعلم أنَّ سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرّمات، سواء مَنْ لابس الفتن منهم وغيره [كما في موقعة الجمل وصفين]؛ لأنَّهم مجتهدون في تلك الحروب، متأولون كما أوضحنا في أوَّل فضائل الصحابة [حيث قال النووي: ولهذا اتفق أهل الحق ومَنْ يُعتدّ به في الإجماع علىٰ قبول شهاداتهم ورواياتهم، وكمال عدالتهم -رضي اللَّه عنهم أجمعين.]، قال القاضي عياض: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنَّه يُعزَّر ولا يُقتل، وقال بعض المالكية: يقتل.

قال القاضي: ويؤيد هذا ما قدّمناه في أول باب فضائل الصحابة عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم علىٰ جميع من بعدهم؛ وسبب تفضيل نفقتهم: أنَّها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم؛ ولأنَّ إنفاقهم كان لنصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]، هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودّد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في اللَّه حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تُؤخذ بالقياس، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤].» اهـ.

وزاد ابن حجر العسقلاني في: «فتح الباري» (٧/ ٤١):

«**تكملة**: اختلف في سابّ الصحابي، فقال عياش: ذهب الجمهور إلىٰ أنَّه يُعزّر، وعن بعض المالكية: يُقتل، وخصَّ بعض الشافعيّة ذلك بالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكذا من كفَّر من صرح النَّبِيّ ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنَّة، إذا تواتر الخبر بذلك عنه، لما تضمَّن من تكذيب رسول اللَّه ﷺ» اهـ.

قلت: وهذا الذي نسمعه ليل نهار من المجرمين الفجرة مشايخ الشيعة الروافض في إيران وغيرها من طوائف بالملايين من دول الخليج في عُمَّان والكويت، وجنوب السعودية، وكل الحوثيين في اليمن وغيرها من الدوّل، قبّحهم اللَّه وأخزاهم وقسم ظهورهم وأهلكهم.

● روىٰ البخاري في «صحيحه» (٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢) من حديث أبي سعيد الخُدْري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يأتي علىٰ النَّاس زمان فيعزو فِئام**[1] **من النَّاس فيقولون فيكم من صاحب رسول اللَّه ﷺ؟ فيقولون نعم، فيفتح لهم، ثُمَّ يأتي علىٰ النَّاس زمان فيغزو فئام من النَّاس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول اللَّه ﷺ؟ فيقولون نعم فيفْتح لهم، ثُمَّ يأتي علىٰ النَّاس زمان فيعزو فئام من النَّاس فيقال هل فيكم مَنْ صاحب من صاحب أصحاب رسول اللَّه ﷺ؟ فيقولون نعم فيُفتح لهم**».

ثُمَّ أتبع البخاري هذا الحديث (٣٦٥٠) تأكيدًا قال ﷺ: «**خير أمّتي قرني ثُمَّ الذين يلونهم، ثُمَّ الدين يلونهم**»، ورواه مسلم أيضًا (٢٥٣٣) كما مرَّ من قبل.

● **قال النووي في: «شرح مسلم» (١٦/ ٦٥):**

«وفي هذا الحديث معجزات لرسول اللَّه ﷺ وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في: «فتح الباري» (٧/ ٥):

«ومثل حديث: «**يأتي علىٰ النَّاس زمان فيغزو فِئام**» حديث واثلة قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، واللَّه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأىٰ من رآني وصاحبني، واللَّه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأىٰ من رآني وصاحب صاحب من صاحبني**» أخرجه ابن أبي شيبة وإسناده حسن» اهـ.

قلت: رواه في «مصنفه» (٣٣٠٨٤) ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٢ (٢٠٧)،

---

(١) ومعنىٰ فِئَامٌ: جماعة، قاله ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٧).

وابن أبي عاصم في: «السُّنَّة» (١٤٨١).

● **وقال أبو العباس القرطبي في: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٣٩٧) في شرح هذا الحديث:**

«في هذا الحديث دليل واضح علىٰ صحّة نبوّة نبينا محمد ﷺ؛ إذْ مضمونه: خبر عن غيب وقع علىٰ نحو ما أخبر، وفضيلة القرون الثلاثة الأول» اهـ.

● **محمد رسول الله ﷺ والذين معه رضي الله عنهم واشتمال الشريعة على العلم والعمل:**

قال الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٨، ٢٩].

قال ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٢٣١- ٢٣٢) مختصرًا:

«قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾؛ أي: بالعلم النافع والعمل الصالح، فإنَّ الشريعة تشتمل علىٰ شيئين: علم وعمل، فالعلم الشرعي صحيح، والعمل الشرعي مقبول [فإنَّ الإيمان قول وعمل ونية واتباع السُّنَّة] فإخبارات الشريعة حق وإنشاءاتها عدل، ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؛ أي: علىٰ أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومليين ومشركين، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ أنَّه رسوله والله ناصره.

قوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ يخبر تعالىٰ عن محمد صلوات الله عليه أنَّه رسوله حقًّا بلا شك ولا ريب، وهذا مبتدأ وخبر، وهو مشتمل علىٰ كل وصف جميل ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾، ثُمَّ ثنَّىٰ بالثناء علىٰ أصحابه فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾، كما قال تعالىٰ: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ

﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٤، ٥٥]، وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا علىٰ الكفار [والمبتدعين وأهل الأهواء] رحيمًا برًّا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكفار، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقال النَّبِيّ ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمَّىٰ والسهر**»(١)، وقال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، وشبك بين أصابعه»(٢)، كلا الحديثين في الصحيح.

قوله تعالىٰ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ عن ابن عباس قال: يعني: السمت(٣) الحسن، وقال مجاهد وغير واحد: يعني: الخشوع والتواضع.

فقال ابن أبي حاتم: حدثنا . . . . ، عن مجاهد قال: «الخشوع».

قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: ما كنت أراه إلَّا الأثر في الوجه، قال: «ربَّما كان بين عيني من هو أقسىٰ قلبًا من فرعون»، وقال السدِّي: الصلاة تحسن وجوههم، وقال بعض السلف: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنَّهار»، وقد أسنده ابن ماجه في «سننه»، . . . . ، قال رسول اللَّه ﷺ: «**من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنَّهار**»(٤) والصحيح أنّه موقوف.

وقال بعضهم: إنَّ للحسنة نورًا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب النَّاس»، وقال أمير المؤمنين عثمان: «**ما أسرَّ أحد سريرة**

---

(١) رواه البخاري (٣٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٢) رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٣) معنىٰ السمت: **قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٣٥٣)**: «ومنه حديث عمر بن الخطاب: «**فينظرون إلىٰ سمته وهديه**»؛ أي: حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال، وقيل السمت: الطريق والسبيل، يُقال الزم هذا السمت وفلان حسن السمت: أي: حَسَنُ القصد، ومنه حديث حذيفة [عند البخاري (٦٠٩٧)]: «ما نعلم أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلًّا بالنَّبِيّ ﷺ من ابن أم عبد» ابن مسعود.

(٤) رواه ابن ماجه في «سننه» (١٣٣٣)، وضعّفه البوصيري في «الزوائد» (٢/ ١٢٦)] مرفوعًا.

إلَّا أبداها اللَّه علىٰ صفحات وجهه وفلتات لسانه».

والغرض أنَّ الشيء الكامن في النفس يظهر علىٰ صفحات الوجه، فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع اللَّه، أصلح اللَّه ظاهره للنَّاس، كما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنَّه قال: «**من أصلح سريرته أصلح اللَّه علانيته**».

وقال الإمام أحمد حدثنا . . . . ، عن ابن عباس عن النَّبِيّ ﷺ: «**إنَّ الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النَّبوَة**»[1].

● فالصحابة ﷺ خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم، قال مالك بن أنس: «بلغني أنَّ النصارىٰ كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: «واللَّه لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا»، وصدقوا في ذلك؛ فإنَّ هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وقد نوَّه اللَّه بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة، ولهذا قال هاهنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ ثُمَّ قال تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ فقوله تعالىٰ: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾؛ أي: فراخه، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾؛ أي: شدّه ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾؛ أي: شبَّ وطال ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾؛ أي: فكذلك أصحاب محمد ﷺ آزروه، وأيدّواه، ونصروه؛ فَهُمْ معه كالشطء مع الزرع ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

[● تكفير الإمام مالك للروافض بهذه الآية:]

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ -في رواية عنه- بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال:

«لأنَّهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية»، ووافقه طائفة من العلماء علىٰ ذلك، والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٦٩٨) وأبو داود في «سننه» (٤٧٧٦).

بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء اللَّه عليهم ورضاه عنهم [﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]].

ثُمَّ قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾، ﴿مِّن﴾ هذه لبيان الجنس، ﴿مَّغْفِرَةً﴾؛ أي: لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ أي: ثوابًا جزيلًا ورزقًا كريمًا، ووعد اللَّه حق وصدق، لا يُخلف ولا يُبدّل، وكل من اقتفىٰ أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، -رضي اللَّه عنهم وأرضاهم-، وجعل جنَّات الفردوس مأواهم وقد فعل.

قال مسلم في «صحيحه»[1]: حدثنا . . . . عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**» اهـ. يعني: مدّ طعام صدقة، والمدّ ما حمله كفّا الرجل المعتدل.

وقال القرطبي في «جامعه» (١٦/ ٢١٣) عند هذه الآية من سورة الفتح:

«**الخامسة**: روىٰ أبو عروة الزبيريّ من ولد الزبير بن العوام: كنَّا عند مالك بن أنس فذكروا رجلًا ينتقص أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ حتىٰ بلغ قوله تعالىٰ: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فقال مالك: «من أصبح من النَّاس في قلبه غيظ علىٰ أحد من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فقد أصابته هذه الآية» ذكره الخطيب البغدادي أبو بكر.

[قال القرطبيّ:] قلت: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقَّص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته، فقد ردَّ علىٰ اللَّه ربّ العالمين، وأبطل شرائع المسلمين، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، إلىٰ غير ذلك من الآي التي تضمَّنت الثناء عليهم، والشهادة لهم بالصدق والفلاح، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وقال: ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٤٠).

إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، ثُمَّ قال عز مِنْ قائل: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩] إلىٰ قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وهذا كله مع علمه -تبارك وتعالىٰ- بحالهم، ومآل أمرهم.

[● فهم السلف لعمل الصحابة في إحياء الدين]

وعن عمر بن حبيب قال: «حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن رسول اللَّه ﷺ، فرفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتىٰ قال قائلون منهم: لا يُقبل هذا الحديث عن رسول اللَّه ﷺ؛ لأنَّ أبا هريرة مُتّهم فيما يرويه!!!، وصرَّحوا بتكذيبه!!!، ورأيت هارون الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم، فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول اللَّه ﷺ، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النَّبِيّ ﷺ وغيره، فنظر إليّ الرشيد نظر مُغْضب، وقمت من المجلس فانصرفت إلىٰ منزلي، فلم ألبث حتىٰ قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنّط وتكفّن!! قلت: اللهم إنَّك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيّك، وأجللت نبيّك أن يُطعن علىٰ أصحابه فسلّمني منه، فأُدخلت علىٰ الرشيد وهو جالس علىٰ كُرسيّ ذهب، حاسر ذراعية بيده السيف وبين يديه النّطع [فِرَاشُ ليُقتل عليه] فلمَّا أبصرني قال لي: يا عمر بن حبيب، ما تلقّاني أحَدٌ من الردّ والدَّفع لقولي بمثل ما تلقَيتني به!! فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء علىٰ رسول اللَّه ﷺ وعلىٰ ما جاء به، إذا كان أصحاب النَّبِيّ ﷺ كذَّابين فالشريعة كلها باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كلّه مردود غير مقبول!!، فرجع إلىٰ نفسه ثُمَّ قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك اللَّه، وأمر لي بعشرة آلاف درهم» رواه الخطيب في «تاريخ بغداد».

[قال القرطبي:] قلت: فالصحابة كلهم عدول، أولياء اللَّه تعالىٰ وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة، وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم، إلىٰ أنَّ حال

الصحابة كحال غيرهم، فيلزم البحث عن عدالتهم، ومنهم من فرق بين حالهم في بُداءة الأمر فقال: إنَّهم كانوا علىٰ العدالة إذْ ذاك ثُمَّ تغيَّرت بهم الأحوال فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء، فلابد من البحث، وهذا مردود باطل؛ فإنَّ خيار الصحابة وفضلاءهم كعليّ وطلحة والزبير وغيرهم ﷺ ممَّن أثنىٰ عليهم اللَّه وزكّاهم ورضي عنهم وأرضاهم، ووعدهم الجنَّة بقوله تعالىٰ: ﴿مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وخاصة العشرة المقطوع لهم الجنَّة بإخبار الرسول ﷺ هم القدوة مع علمهم بكثير من الفتن والأمور الجارية عليهم بعد نبيّهم بإخباره لهم بذلك، وذلك غير مُسْقط من مرتبتهم وفضلهم، إذْ كانت تلك الأمور مبنية علىٰ الاجتهاد» اهـ.

- **بيان الإجماعات في خيرية الصحابة وفضلهم وعدالتهم ودورهم في خدمة الشريعة:**

قال الإمام الحافظ أبو الحسن بن القطان (٦٢٨هـ) في كتابه «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٥٩- ٦٠) فقد نقل في كتابه هذا جل ما دُوِّنَ في مسائل الإجماع سلفًا وخلفًا، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ذكر الصحابة ﷺ:

١٩٦- وأجمعوا علىٰ أنَّ خير القرون قرن الصحابة، ثُمَّ الذين يلونهم علىٰ ما قال ﷺ: «**خيركم قرني**»[(١)].

١٩٧- وأجمعوا علىٰ أنَّ خير الصحابة أهل بدر، وخير أهل بدر العشرة، وخير العشرة الأئمة الأربعة: أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ عليٌّ رضوان اللَّه عليهم.

١٩٨- وأجمعوا أنَّ إمامتهم كانت عن رضًا من جماعتهم، وأنَّ اللَّه ألَّف قلوبهم علىٰ ذلك لمَّا أرادوا من استخلافهم جميعًا.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٠، ٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣).

١٩٩- وأجمعوا علىٰ أنَّ الخيار بعد العشرة مَنْ في أهل بدر من المهاجرين والأنصار.

٢٠٠- وأجمعوا علىٰ أنَّ كل من صحب النَّبِيّ ﷺ ولو ساعة، أو رآه ولو مرة، مع إيمانه به وبما دعا إليه أفضل من التابعين بذلك.

٢٠١- وأجمعوا علىٰ الكّف عن ذكر الصحابة ﷺ إلَّا بخير ما ذكروهم به.

٢٠٢- وأجمعوا أنَّهم أحق أن تُنشر محاسنهم، ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن يُظنّ بهم أحسن الظنّ وأجمل المذاهب.

٢٠٣- وأجمع المسلمون أنَّه لا يسبهم أو أحدًا منهم ولا يطعن عليهم إلَّا فاسق.

٢٠٤- وأجمعوا أنَّ ما كان بينهم من الأمور الدنيوية لا يسقط حقوقهم.

٢٠٥- وأجمعوا علىٰ هجران من انتقصهم أو أبغضهم أو نالهم بما يُكره وعلىٰ معاداته وإبعاده.

٢٠٦- وأجمعوا كلهم علىٰ القول بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. » اهـ.

- **الصحابة سادات الأمة وكبراؤها وعلماؤها ومرشدوها وأئمتها بعد رسولهم ﷺ:**

- روىٰ أبو عمر بن عبد البر في: «جامع بيان العلم وفضله» (٢٣٣٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (١٣٤)، والآجرّيّ في «الشريعة» (١٤٦) واللفظ له عن الخليقة الراشد الصالح العدل الثقة الورع العالم الفقيه عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجزاه عنَّا خير الجزاء مُجدّد هذا الدين للأمة في زمنه قال بكلام يُكتب باللؤلؤ والمرجان والياقوت، قال:

«سنَّ رسول اللَّه ﷺ وولاة الأمر من بعده سُننًا، الأخذ بها اتباع لكتاب اللَّه، واستكمال لطاعة اللَّه، وقوة علىٰ دين اللَّه، ليس لأحد من الخلق تغييرها

ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدىٰ بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولَّاه اللَّه ما تولَّىٰ وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا»، فولاة الأمر من بعده ﷺ الخلفاء الراشدون وأهل العلم من كبار الصحابة أَمَنَةُ هذه الأمة وصلاحها وفلاحها ونجاتها.

● وكذلك روىٰ الآجرِّي في: «الشريعة» (٢٠٣٨) عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: «**من كان مُسْتنًّا فليْستنّ بمن قدمات؛ فإنَّ الحيّ لا يؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبّرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلّفًا، قوم اختارهم اللَّه لصحبة نبيّه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، وتمسكوا بما أستطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنهم كانوا علىٰ الهدىٰ المستقيم**».

● **المَدُّ الشيعيّ الإيرانيّ الرافضي الحوثيّ، وفساد اليمن والخليج والشام ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه، وليس لها من دون اللَّه كاشفة:**

● روىٰ أحمد في «مسنده» (١٦٧٧٩)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٧٤٠١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٤٣٦)، وأورده الهيثمي في: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩) رقم (١٦٦١٨، ١٦٦١٩) وقال: رجاله رجال الصحيح عن جبير بن مُطعم، أنَّ رسول اللَّه ﷺ رفع رأسه إلىٰ السماء بطريق مكة فقال: «**يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خيار من في الأرض**».

● وروىٰ أحمد في «مسنده» (٣٠٧٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٠٢٩) وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٤١٥) وقال الهيثمي حديث (١٦٦٢٠): رجالهما رجال الصحيح عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يخرج من عدن أبْيَنَ اثنا عشر ألفًا ينصرون اللَّه ورسوله هم خيرُ مَنْ بيني وبينهم**»، وعدن أبين هي التي علىٰ ساحل البحر، يفرق بينها وبين عدن لاعةٍ في جبل صبر من أعمال صنعاء «معجم البلدان».

● وروىٰ البخاري في «صحيحه» (٣٣٠٢)، وابن حبان (٢٢٩٩)، والبزَّار

(٢٨٣٧)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٥٠٥) عن أبي مسعود قال: أشار رسول اللَّه ﷺ بيده نحو اليمن فقال: «**الإيمانُ يمانٍ هاهنا**»، وفي رواية البزار عن ابن عباس قال: بينا رسول اللَّه ﷺ بالمدينة إذْ قال: «**اللَّه أكبر** ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]، **وجاء أهل اليمن، قومٌ نقيةٌ قلوبهم، حسنةٌ طاعتهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية**»، وحسنه ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٧٠٢) عند حديث (٤٣٨٨).

● وروىٰ البخاري (٤٣٨٨، ٤٣٩٠)، ومسلم (٥٢) عن أبي هريرة عن النَّبيّ ﷺ قال: «**أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوبًا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية**».

قال النووي في «شرح مسلم» (٢/ ٣٣): فنقل كلام القاضي عياض وابن الصلاح وقوّاه واختياره، فقال القاضي:

«ولا مانع من إجراء الكلام علىٰ ظاهره، وحمله علىٰ أهل اليمن حقيقة؛ لأنَّ من اتصف بشيْء وقوي قيامُهُ به، وتأكد اطلاعه منه يُنْسب ذلك الشيْء إليه، إشعارًا بتميُّزه به وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منه في حياته ﷺ، وفي أعقاب موته كأويس القرني، وأبي مسلم الخولاني، وشبههما ممَّن سلم قلبه وقوي إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك؛ إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله ﷺ: «**الإيمان في أهل الحجاز**»[1]، ثُمَّ المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه، هذه هو الحق في ذلك، ونشكر اللَّه تعالىٰ علىٰ هدايتنا له واللَّه أعلم.

وأمَّا ما ذكر من الفقه والحكمة، فالفقه عبارة عن الفهم في الدين، واصْطلح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول علىٰ تخصيص الفقه: بإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال علىٰ أعيانها.

---

(١) رواه مسلم (٥٣).

وأمَّا الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائليها علىٰ بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا أنَّ الحكمة عبارة عن: العلم المتصف بالأحكام المشتمل علىٰ المعرفة باللَّه تبارك وتعالىٰ، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق الحقّ والعمل به، والصد عن اتباع الهوىٰ والباطل، والحكيم من له ذلك» اهـ.

● وروىٰ أحمد في «المسند» (١٧٦٤٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٨٠) والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٢٣) (٣٠٤) وأورد الهيثمي حديثين (١٦٦٣٣، ١٦٦٣٤) وقال: وإسنادها حسن فقد صرح بقيةُ بالسماع، قال ﷺ: **«إذا مرَّ بكم أهل اليمن يسوقون نساءهم ويحملون أبناءهم علىٰ عواتقهم، فإنهم منِّي وأنا منهم»**.

قلت: الأصل حمل اللفظ علىٰ ظاهره، والقاعدة: **«حمل اللفظ علىٰ عمومه وظاهره»**، والقاعدة: **«لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة»**، فيكون حديث رسول اللَّه ﷺ: **«الإيمان يمان، والفقه يمان والحكمة يمانية»** علىٰ ظاهره وعمومه؛ يعني: عمومًا مخصوصًا فيمن فقه فيهم، فلا يُقال علىٰ من كان علىٰ عهد رسول اللَّه ﷺ فحسب، فهذا لا تقتضيه القواعد والأصول؛ بل كان الإمام الصنعاني، والشوكاني من أفقه النَّاس في عصرهما وهما يمنيّان.

فإذا كان ذلك كذلك، وتقرر عندك ما مضىٰ بيان بدليله وبرهانه وتعليله، فأعلم ما قاله أئمة السلف عن الروافض الشيعة.

● **ذكر الأحاديث والآثار في ضلال الروافض الهالكين المهلكين:**

قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرّي (ت ٣٦٠هـ) في الكتاب الجامع لشريعة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة كتابه: «الشريعة» (٤/ ١٩٣- ٢٢٣)، باب ذكر اللعنة علىٰ من سبَّ أصحاب رسول اللَّه ﷺ قال رَحِمَهُ اللَّهُ مختصرًا:

«قد علم النَّبِيّ ﷺ أنَّه سيكون في آخر الزمان أقوام يلعنون أصحابه -رضي اللَّه عنهم أجمعين-، فلعن ﷺ من لعن أصحابه أو سبَّهم، فمن لم يكرمهم فقد

أهانهم، ومن سبّهم فقد سب رسول اللَّه ﷺ، ومن سب رسول اللَّه ﷺ استحق اللعنة من اللَّه ﷻ ومن الملائكة ومن النَّاس أجمعين.

٢٠٤٣، ٢٠٤٤- حدثنا . . . . ، عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه إنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ اللَّه ﷻ اختارني واختار لي أصحابي، فجعل لي منهم وزراء وأنصارًا وأصهارًا، فمن سبّهم فعليه لعنة اللَّه والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا**».

قال محمد بن الحسين الآجُرّي: الصرف: الفرض، والعدل: التطوع، ثُمَّ أمر جميع النَّاس أن يحفظوه في أصحابه وأن يكرموهم، قال إبراهيم بن المنذر: الصرف والعدل: الفريضة والنافلة» اهـ.

قلت: هذا الحديث رواه اللالكائي (٢٣٤٠) في: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» باب: سياق ما روي عن النَّبِيّ ﷺ من الوعيد علىٰ من لعن الصحابة أو تنقّصهم أو نال منهم وتتبع عوراتهم، ورواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٠٠٠) باب في ذكر الرافضة أذلهم اللَّه، والمقدسي في: «النهي عن سب الأصحاب» (٥) والحاكم في «المستدرك» (٦٦٥٦) وصححه ووافقه الذهبي، وفي كتاب «معرفة الصحابة».

ثُمَّ قال الآجُرّي في «الشريعة»: «لقد خاب وخسر من سبَّ أصحاب رسول اللَّه ﷺ، لأنَّه خالف اللَّه ورسوله ولحقته اللعنة من اللَّه ومن رسوله ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين، وهو ذليل في الدنيا، وضيع القدر، كثَّر اللَّه بهم القبور، وأخلىٰ منهم الدّور.

ثُمَّ قال: ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم:

فأوَّل ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب: أنَّا نُجلّ عليَّ بن أبي طالب كرَّم اللَّه وجهه، وفاطمة رضي الله عنها، والحسن والحسين رضي الله عنهما، وعُقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وأولادهم، وأولاد جعفر الطيار رضي الله عنه، وذريتهم الطيبة المباركة عن مذاهب الرافضة الذين قد خُطِئَ بهم عن طريق الرشاد؛ أهل بيت رسول اللَّه ﷺ أعلىٰ

قدرًا، وأصوب رأيًا، وأعرف باللَّه ﷻ وبرسوله ﷺ ممَّا تنحلهم الرافضة إليهم، من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة ﷺ، وقد صان اللَّه الكريم عليّ بن أبي طالب ﷺ ومن ذكرنا مِنْ ذريّته المباركة عمَّا ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين؛ التي تقدمَّت من ذكرهم ﷺ من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وحفصة وسائر أصحابه إلَّا بكل جميل، بل هم كلهم عندنا أخوان علىٰ سرر متقابلين في الجنَّة، قد نزع اللَّه الكريم من قلوبهم الغلّ، كما قال اللَّه ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] ﷺ.

وقد تقدم ذكرنا لمذهب عليّ بن أبي طالب ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة، وما رُوي عن النَّبِيّ ﷺ من فضائلهم، وما ذكر من مناقب أبي بكر وعمر ﷺ عند وفاته، وما ذُكر من مناقب عمر ﷺ عند وفاته، وما ذُكر من عظم مُصيبته بما جرىٰ علىٰ عثمان ﷺ من قتله، وتبرأ عليّ ﷺ إلىٰ اللَّه ﷻ من قتله، وكذا ولده وذريّته الطيبة ينكرون علىٰ الرافضة سوء مذاهبهم ويتبرؤون منهم، ويأمرون بمحبة أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة ﷺ.

● لأنَّ الرافضة لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون في السلف، ولا نكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة:

١- منهم من يقول: إنَّ عليَّ بن أبي طالب إله.

٢- ومنهم من يقول: هو نبيّ بعد النَّبِيّ محمد ﷺ.

٣- ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر ويكفرون جميع الصحابة ويقولون: هم في النَّار إلَّا ستة [وهم: سلمان الفارسي، أبو ذر الغفاري، عمار بن ياسر، جابر بن عبد اللَّه، حذيفة بن اليمان، المقداد بن عمرو، أو المقداد بن الأسود].

٤- ومنهم من يرىٰ السيف علىٰ المسلمين، فإن لم يقدروا خنقوهم حتىٰ يقتلوهم[1]، وقد أجلَّ اللَّه الكريم أهل بيت رسول اللَّه ﷺ عن مذاهبهم القذرة التي

(١) وهذا يحدث من سنين في العراق من الروافض مع أهل السنة هناك في العراق!!!، وفي اليمن من الحوثيين الروافض!!!

لا تشبه المسلمين.

٥- وفيهم من يقول بالرجعة [رجعة الرسول وأهل بيته حتىٰ يقاتلوا أبا بكر وعمر وعثمان]، نعوذ باللَّه ممَّن ينحل هذا، إلىٰ مَنْ قد أجلهم اللَّه الكريم وصانهم عنها رضي اللَّه عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيرًا.

وأذكر من الأخبار ما دلَّ علىٰ ما قلت واللَّه الموفّق لكل رشاد والمعين عليه:

٢٠٥٨، ٢٠٦٣- حدثنا . . . ، عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**سيأتي من بعدي قوم لهم نَبْزٌ يُقال لهم الرافضة، فإذا لقيتهم فاقتلهم فإنَّهم مشركون**» قال علي: قلت: يا رسول اللَّه ما العلامة فيهم؟ قال: «**يرفضونك بما ليس فيك ويطعنون علىٰ السلف**».

قلت: رواه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٥٨٦) والطبراني في «الكبير» (١٢٩٩٧) والبيهقي في «دلائل النبوّة» (٦/ ٥٤٨) ولفظه عن ابن عباس قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فإنَّهم مشركون**» قال البيهقي في: «الدلائل»: «وروي في معناه من أوجه كلها ضعيفة، واللَّه أعلم» اهـ.

قلت: ورواه اللالكائي في: «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٠٧) موقوفًا من قول عليّ بن أبي طالب، ولا يُقال إلَّا مرفوعًا إلىٰ النَّبِيّ ﷺ لأنَّه من الغيب الذي لا يعلمه إلَّا اللَّه ورسوله ﷺ، ورواه اللالكائي في الرواية الثانية إلىٰ النَّبِيّ ﷺ (٢٨٠٣)، ورواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٩٧٨- ٩٨١) ورواه عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل في «السُّنَّة» (١٢٧٢).

قال الآجرّي في «الشريعة»:

«٢٠٧٨- حدثنا . . . . ، جاء بشر بن جرموز إلىٰ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فجفاه، وكان قتل الزبير بن العوَّام، فقال: هكذا يُصنع بأهل البلاء؟! فقال عليّ كرم اللَّه وجهه: «بفيك الحجر، إنّي لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممَّن قال اللَّه عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

٢٠٨٢- وحدثنا . . . . ، عن ابن شهاب الزهري قال: «ما رأيت قومًا أشبه بالنصارىٰ من السبائية» قال أحمد بن يونس: هم الرافضة.

٢٠٨٤- حدثنا . . . ، عن عامر الشعبيّ قال: «ما كُذِبَ علىٰ أحدٍ في هذه الأمة كما كُذِب علىٰ عليَّ ﷺ».

٢٠٨٦- حدثنا . . . ، عن عليّ ﷺ قال: «يهلك فيَّ رجلان مُحِبٌّ مُطْرٍ يقرظني بما ليس فيّ، ومُبْغضٌ مُفْترٍ يحمله شنآني علىٰ أن يُهينني».

٢٠٨٨- وفي رواية: «عدو مبغض ومحبّ مفرط».

قال الآجُرّي: الرافضة أسوأ النَّاس حالة وأنهم كذبة فجرة، وأنَّ عليًّا وذريته الطيبة أبرياء ممَّا تنحله الرافضة إليهم الأنجاس الأرجاس» اهـ.

روىٰ اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٣٥٩) وابن الجوزي في: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ١٦٤) عن عبد الحميد الميموني قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما لهم ولنا أسأل اللَّه العافية، وقال لي أحمد: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدًا يذكر أصْحاب رسول اللَّه ﷺ بسوء فاتهمه علىٰ الإسلام».

وروىٰ ابن بطة العكبري في: «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» (٢٧٨) عن عليّ ﷺ قال: «**لتفترقَنَّ هذه الأمة علىٰ بضع وسبعين فرقة، وأضلها فرقة وشرّها الداعية إلينا أهل البيت، وآية ذلك أنَّهم يشتمون أبا بكر وعمر** ﷺ».

(٢٧٩)- حدثنا . . . . ، عن يوسف بن أسباط يقول: «**أصل البدع أربعة: الرَّوافض، والخوارج، والقدرية والمرجئة، ثُمَّ تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون، والثالث والسبعون الجماعة التي قال رسول اللَّه** ﷺ: «**إنها الناجية**» ثُمَّ قال ابن بطة: قال أبو حاتم الرَّازي:

٢٨٠- حدثنا . . . . ، عن ابن عباس ﷺ قال: «**تفرقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين، والنصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين، وأنتم علىٰ ثلاث وسبعين، وإنَّ من أضلِّها وشرِّها وأخبثها الشيعة الذين يشتمون أبا بكر وعمر** ﷺ».

وقال الآجرّي في «الشريعة» (٢٠)، والبربهاري إمام أهل السُّنَّة والجماعة في زمنه أبو الحسين بن عليِّ بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ) في «شرح السُّنَّة» (١٦١):

«وقال عبد اللَّه بن المبارك: «أصل اثنين وسبعين هوًى: أربعة أهواء، فمن هذه الأربعة أهواء انشعبت هذه الاثنان وسبعون هوًى: القدرية، فالمرجئة، والشيعة والخوارج».

- **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في: «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٥٥- ٣٥٦):**

«وإذا عُرف أصل البدع: فأصل قول الخوارج: أنهم يكفرون بالذنب، ويعتقدون ذنبًا ما ليس بذنب، ويرون اتباع الكتاب دون السُّنَّة التي تخالف ظاهر الكتاب -وإن كانت متواترة- ويكفِّرون من خالفهم، ويستحِلُّون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلّون من الكافر الأصلي، كما قال النَّبِيّ ﷺ: **«يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعون أهل الأوثان»**[1]، ولهذا كفّروا عثمان وعليًّا وشيعتهما، وكفّروا أهل صِفّين -الطائفتين- في نحو ذلك من المقالات الخبيثة.

- **وأصل قول الرافضة:** أنَّ النَّبِيّ ﷺ نصَّ علىٰ عليّ نصًّا قاطعًا للعذر، وأنَّه إمام معصوم، ومن خالفه كفر، وأنَّ المهاجرين والأنصار كتموا النَّص، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم، وبدَّلوا الدين، وغيّروا الشريعة، وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلَّا نفرًا قليلًا، إمَّا بضعة عشر أو أكثر، ثُمَّ يقولون: إنَّ أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثُمَّ كفروا، وأكثرهم يُكفّر من خالف قولهم، ويسمّون أنفسهم مؤمنين ومن خالفهم كُفَّار، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردَّة أسوأ حالًا من مدائن المشركين والنصارىٰ، ولهذا يوالون اليهود والنصارىٰ والمشركين علىٰ بعض جمهور المسلمين وعلىٰ معاداتهم ومحاربتهم، كما عُرِف من موالاتهم الكفار والمشركين والإفْرِنْج والنصارىٰ علىٰ جمهور المسلمين، ومن موالاتهم اليهود علىٰ جمهور المسلمين، ومنهم ظهرت أمّهات الزندقة والنفاق، كزندقة القرامطة والباطنية

(١) رواه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٤٣/ ١٠٦٤).

وأمثالهم، ولا ريب أنَّهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسُّنَّة؛ ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسُّنَّة، فجمهور العامة لا تعرف ضد السّني إلَّا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سُنِّي، فإنَّ معناه: لست رافضيًّا» اهـ.

• **وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٣٥٠) قبيل النقل السابق:**

«وأمَّا تعيين الفرق الهالكة، فأقدم ما بلغنا أنَّه تكلم في تضليلهم: يوسف بن أسباط، ثُمَّ عبد اللَّه بن المبارك وهما إمامان جليلان من أجلّاء أئمة المسلمين قالا: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة» اهـ.

• **وقال شيخ الإسلام أيضًا في «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٤٩):**

«ليس مذهب السلف مِمَّا يُستتر به إلَّا في بلاد أهل البدع، مثل بلاد الرافضة والخوارج، فإنَّ المؤمن المستضعف هناك قد يكتم إيمانه واستنانه، كما كتم مؤمن آل فرعون إيمانه، لا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزىٰ إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإنَّ مذهب السلف لا يكون إلَّا حقًّا» اهـ

• **وقال الإمام أبو الحسن الأشعري علىٰ الروافض في كتابه: «مقالات الإسلاميين واختلاف المُصلّين» (١/ ٨٩):**

«أنَّهم مجمعون [يعني: الروافض] علىٰ أنَّ النَّبِيّ ﷺ نصَّ علىٰ استخلاف عليّ بن أبي طالب باسمه، وأنَّ الإمامة لا تكون إلَّا بنص، وأنَّ الأئمة معصومون عن الكبائر والصغائر، والتبرِّي من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة ﷺ، إلَّا فرقة الزيدية، ألا لعنة اللَّه علىٰ الروافض الشيعة» اهـ.

• **الشيعة الروافض الفُجَّار واستباحة الزنا واللِّواط في كتُبهم:**

فممَّا أجمع عليه أهل السُّنَّة والجماعة سلفًا وخلفًا: أنَّ زواج المتعة نُسخ أكثر من مرة أخرها في سفر النَّبِيّ ﷺ إلىٰ مكة في حجّة الوداع، وهذا الإجماع دليله كل كتب السُّنَّة في الصحيحين: البخاري ومسلم؛ بل والكتب التسعة والمسانيد والمعاجم، بالأحاديث الصحاح بلا ريب ولا مرية، وكل من نقل الإجماعات عند

أهل السُّنَّة والجماعة سلفًا وخلفًا، ويؤكده كتاب اللَّه بتحريم الزنا، بل والقرب ممَّا يؤدي إلىٰ وسائل الزنا.

أمَّا الشيعة الروافض فيحلّون ويستحلون زواج المتعة وهو أن يتفق رجل وامرأة علىٰ زواج صوري يوم أو ليلة أو ليلتين ثُمَّ ينفصلا، وهو زنا بلا خلاف عندنا محرم إلىٰ أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها، وأجازه كبراء الشيعة الروافض وكل المرشدين الإيرانيين من قبل ومن بعد، وهو عندهم أصل كلِّي عند جُلّهم.

• **ثُمَّ الطامة الكبرىٰ**: جواز اللواط بالنساء وبالرجال وبالغلمان، يظهر ذلك في كتبهم ويجوِّزه المرشد الأكبر الخوميني لعنه اللَّه، وكبيرهم السِسْتاني، ولأنَّ أصلهم «التقية»، وهو الكذب، فهم يكذبون كما يتنفسون، فينكرون ويجحدون ويكذبون، ومن الكتب التي تبين ذلك:

«الكافي» للكليني في كتاب الطهارة في باب ما يجب في الغسل للرجل، وكتاب العياشي في «تفسيره» (٢/ ١٦٦)، (٢/ ٢٣٠)، وكتاب المجلسي في «البحار» (٢٣/ ٩٨)، والتوبليّ البحراني في «برهانه» (١/ ٢١٦) وغير ذلك من كتبهم.

ووااللَّه وتاللَّه وباللَّه، كنت أبحث عن حديث ما، فقدّر اللَّه أن رأيت صورة رجل شيخ شيعيّ بعمامته وهو يلوط برجل منهم في صورة فيديو منشورة علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي، فصرفت عيني في لحظتها!!!

إنَّ الروافض الشيعة الفُجَّار أشد فُجْرًا من الزناة الأوروبّيين في فرنسا وأمريكا وبيوت الدعارة، وكذلك قرأت كتابًا لرافضي من مشايخهم تاب اللَّه عليه وأصبح من أهل السُّنَّة والجماعة، كتب كتابًا مشهورًا المسمَّىٰ «لله ثُمَّ للتاريخ»، وهو يفضح كفرهم وضلالهم وكذبهم وفجورهم، وفي نهاية الكتاب جعل هناك صورتين: الصورة الأولىٰ لشيخ فوق الستين بلحيته وعمامته وهو يرقص مع باغية يهودية، والصورة صُوّرت له، والمرأة بظهرها، حتىٰ لا تُعلم من المرأة، ويظهر الشيعي الرافضي.

والصورة الثانية: في زنزانة في سجونهم فيها رجل من أهل السُّنَّة في إيران

بلحيته، وقد ربطوه بقدميه بحديد في سقف الزنزانة وكل جسده معلق علىٰ الهواء من غير أن يصل رأسه إلىٰ الأرض، وقد كسّروا ركبتيه وفقئوا عينيه، ورجل ينظر إليه بابتسامة غلّ وحقد وتشفي، وكان هذا الرجل رئيس إيران حينئذ وهو: محمد خاتمي؟!!! اليهود حالهم معلوم أمَّا هم فأشد خطرًا من الصهاينة.

أقول للمسلمين: ماذا تنتظرون من إيران؟ ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]؟!

لقد توالت الصواريخ الإيرانية ومسيّراتهم علىٰ الخليج في الحرب الحالية أكثر مما وجّهوه إلىٰ إسرائيل، واللَّه المستعان وعليه التكلان.

- **نهاية المطاف والفكر الخطَّاف: وليس لها من دون اللَّه ملتحد:**

قلت: هذا غَيْض من فَيْض وقليل من كثير ممَّا قيل علىٰ الأنجاس الأرجاس كما سمَّاهم الإمام الآجُرّي في: «كتاب الشريعة»، حتىٰ يعلم القاصي والداني، عظم وفداحة وخطورة الروافض الذين هم الشيعة اليوم في الجمهورية الشيطانية الإبليسية، الذين هم أشد من شياطين الجن، ثُمَّ يسمون بلدهم «إيران»: «الجمهورية الإسلامية»!!! أكذب خلق اللَّه.

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢، ١١٣].

- ثُمَّ بأقدار اللَّه، الذي لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، من يقول للشيْء كن فيكون، الفعَّال لما يريد بعلم وخبرة وحكمة وعزّ وقهر وغلبة وقوة، قد تمددت أذرع إيران في المنطقة والشرق الأوسط، لا تخلو دولة من التشيّع بين القلة والكثرة، وبين الظهور والبروز وبين التّقيّة والإخفاء، علىٰ حسب قوَّة التشيع وقلّته، فتجدها في بلاد الشام أشد وأعظم بسوريا، لبنان، فلسطين، وكذلك في العراق، واليمن وجميع دول الخليج، وهذا أمر في غاية الخطورة والهلاك علىٰ عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وجميع المسلمين؛ لهذا التغلغل السافر الذي يزحف في كل زمان ومكان، ليزعزع ويخلخل ما عليه المسلمون السُنّيون، من الفطرة

السليمة والمعتقد الصحيح، وممَّا يزيد الطين بَلّة، بعض من يتصدَّىٰ للتكلم في دين اللَّه في بلاد السُّنَّة، من يدعو إلىٰ التشيع تلميحًا أو تصريحًا، في المحافل التي يصل صداها إلىٰ جُلِّ النَّاس، أو يحدث هذا خفاء ومكرًا وتقية، بسعي حثيث ودؤوب، وعلّة ذلك وسببه التقاء الشيعة مع عوام النَّاس في محبَّة آل البيت بوسيلة غير شرعية وغُلوّ مفرط، مع ذيوع وانتشار الأمّية الشرعيّة، والجهل بمعتقد الفرقة الناجية، وعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وما كان عليه رسول اللَّه ﷺ، وترسخ الكثير من البدع والمحدثات والأهواء التي أهلكت المجتمعات الإسلامية، شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، وبرًّا وبحرًا، وظهر الفساد، وتجزَّرت العماد، وضل العباد والبلاد، إلَّا من نجّاه اللَّه بمعرفة دينه، وبيان سبيله، ومن ذلك تلبيس الدين علىٰ المسلمين، والحيرة في معرفة الحق من الباطل والرشاد من الغي، والسُّنَّة من البدعة، فهذا كفيل بنقض عرىٰ الإسلام عروة عروة، وشعيرة شعيرة، وأصل فأصل، وركن فركن، حتىٰ يتهارج النَّاس تهارج الحُمُر، فينتزع عمود الكتاب، ويختلس الدين ويحدث الخراب وتُخْتَطف الشريعة بذهاب الفهم والبصيرة والوعي والإدراك ويحصل التباب، وكما قال ملك الملوك الوهَّاب: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨] بلىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

قال المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي في: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص: ٤٥٢):

«التلاوة: هي الاتباع أي: اتبع ما أوحىٰ اللَّه إليك من القرآن؛ بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ فإنَّه الكتاب الجليل الذي لا مبدل لكلماته؛ أي: لا تغير ولا تبدّل لصدقها وعدلها، وبلوغها من الحسن فوق كل غاية: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، فلكمالها استحال عليها التغيير والتبديل؛ فلو كانت ناقصة لعرض لها ذلك أو شيء منه، وفي هذا تعظيم للقرآن في ضمنه والترغيب علىٰ الإقبال عليه.

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾؛ أي: لن تجد من دون ربك ملجأ تلجأ إليه، ولا معاذا تعوذ به، فإذا تعين أنَّه وحده الملجأ في كل الأمور، تعين أن يكون هو المألوه المرغوب إليه في السرّاء والضرّاء، والمُفتقر إليه في جميع الأحوال، المسؤول في جميع المطالب» اهـ.

- **عمل الأنبياء والعلماء الدلالة والإرشاد:**

روىٰ مسلم في «صحيحه» (١٨٤٤) عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّه لم يكن نبي قبلي إلَّا كان حقًّا عليه أن يدلَّ أمته علىٰ خير ما يعلمه لهم، وينذره شرّ ما يعلمه لهم، وإنَّ أمتكم هذه جُعِلَ عافيتها في أوَّلها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيءُ فتنةٌ فيرقق بعضها بعضًا، وتجيءُ الفتنةُ فيقول المؤمن: هذه مُهلكتي ثُمَّ تنكشف، وتجيءُ الفتنة فيقول المؤمنُ: هذه هذه، فمن أحب أن يُزحزح عن النَّار ويُدْخَلَ الجنَّة، فلتأته منيّته وهو يؤمن باللَّه واليوم الآخرِ، وليأت إلىٰ النَّاس الذي يحبّ أن يُؤتَىٰ إليه**».

هذا الحديث رواه كذلك ابن ماجه في «سننه» (٣٩٥٦) من كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن، ثُمَّ أتبعه بباب آخر: باب التثبت في الفتنة (٣٩٥٧) وأخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص كذلك، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**كيف بكم وبزمان يُوشك أن يأتي يُغربل النَّاسُ فيه غربلة، وتبقىٰ حثالةٌ من النَّاس قد مَرَجَتْ عهودهم وأماناتهم فاختلفوا وكانوا هكذا؟**» -وشبك بين أصابعه- قالوا: كيف بنا يا رسول اللَّه إذا كان ذلك؟! قال: «**تأخذون بما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون علىٰ خاصّتكم، وتذرون أمر عوامّكم**».

قال السندي في: «شرح سنن ابن ماجه» (٤/ ٣٣٣):

«قوله ﷺ: «**يغربل النَّاس فيه غرْبلة**»؛ أي: يذهب خيارهم ويبقىٰ شرارهم وأراذلهم، وقوله ﷺ: «**حُثالة**» هي: الرديء من كل شيء، والمراد أراذلهم، «**قد مَرَجَتْ**»؛ أي: فسدت، قوله: «**علىٰ خاصّتكم**»؛ أي: علىٰ من يختص بكم من الأهل والخدم، أو علىٰ إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم» اهـ.

وروىٰ ابن ماجه (٤٠١٩)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٣٦٧) علىٰ هامش السنن:

«هذا حديث صحيح الإسناد صالح للعمل به، عن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب قال: أقبل علينا رسول اللَّه ﷺ فقال: «**يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ باللَّه أن تدركوهن: لم يظهر الفاحشة في قوم قط، حتىٰ يعلنوا بها، إلَّا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في إسلامهم الذين مَضَوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلَّا أُخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلَّا مُنِعوا القَطْر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد اللَّه وعهد رسوله إلَّا سلط اللَّه عليهم عدُوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب اللَّه، ويتخيّروا ممَّا أنزل اللَّه، إلَّا جعل اللَّه بأسهم بينهم**».

- **دعامة الدين بالعلم الرصين البداية والنهاية:**
- **وكما بدأت الكتاب بالعلم أختمه به:**

فقد روىٰ ابن أبي شيبة في: «المصنف» (٣٨٤٤٧) من كتاب الفتن عن أبي مسعود عن حذيفة بن اليمان قال: «**أمَا تعرف دينك يا أبا مسعود؟!**» قلت: بلىٰ، قال: «**فإنَّها لا تضرّك فتنة ما عرفت دينك، إنَّما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تَدْر أيّهما تتبع، فتلك الفتنة**».

والحمد للَّه أوّلًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

البَاحِثُ الشرعي الدكتور عيد بن أبي السعود الكيال

وكان الانتهاء منه الثلاثاء بعد صلاة العشاء ٤/ذو القعدة/١٤٤٧هـ الموافق ٢١/٤/٢٠٢٦م في خِضَّم حرب إيران مع أمريكا وإسرائيل، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

فهرس الكتاب

- ملاك أمر هذا البحث علىٰ حديث حثيث ٣
- حَيَاة بلا عِلمٍ، خِزْيٌ، وَهَوَانٌ، وهَلاكٌ، وَدَمَارٌ وفصْمٌ ٤
- كلية علمية شرعية أصّلها معاذ بن جبل الإمام ٤
- النَّاس ثلاثة في العلم وفقه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ٥
- العلم الشرعيّ ومراتب جهاد النفس والوصول إلىٰ الدرجة العلمية المَرْجوَّة ٧
- الإجماع علىٰ صفة العالم الرباني ٧
- إمام العلماء وسيد ولد آدم والمرسلين والأنبياء محمد ﷺ رسول ربّ العالمين ٨
- مقدمة الكتاب ١٠
- الرغبة في إطفاء نور اللَّهِ واللَّهُ متم نوره ١٠
- كمال هذا الدين المتين وبيان وجه نُقْصانِهِ وفقهه ١٤
- سبب تصنيفي لهذا الكتاب ١٧
- بداية الكلام في بحثي هذا ٢٠
- ذكر طرق الحديث العمدة في هذا البحث ٢٠
- عمود الكتاب وعطاء الوهَّاب والمراد منه ٢١
- إنَّما أنا قاسِمٌ واللَّهُ مُعْطِي وبيان معنىٰ الحكمة في كتاب اللَّه ٢٤
- لوازم ومقتضيات الانتفاع بعمود الكتاب وأثره في الواقع العمليّ ٢٦
- حديث تجديد الدين وشرحه ٣٠
- عمود الكتاب المُنْتزع والمُختلس والمذهوب به إلىٰ هنالك ٣٢
- عمود الكتاب والأمن بالشام وفقه ذلك ٣٥
- جملة أحاديث مهمة في فضل الشام وأهله وشرحها ٣٥
- فما أشبه الليلة بالبارحة، وتعقيب علىٰ أحاديث الشام ٤٠

- العلم موجود ولو مات أصحابه وعمود الكتاب غير مختلس ولا منتزع ولا مذهوب به ولكن تنتزع العقول والقلوب التي في الصدور ٤٣
- أسباب نقصان العلم والبركة بين التقوىٰ والتفسيد ٤٤
- أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أصحاب رسول اللَّه محمد ﷺ - ورضي اللَّه عنهم أجمعين- العالمون بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الصالحين، وبيان الروافض الدجاجلة الشيعة المجرمين ٤٥
- محمد رسول اللَّه ﷺ والذين معه رضي الله عنهم واشتمال الشريعة علىٰ العلم والعمل ٥٠
- تكفير الإمام مالك للروافض بهذه الآية ٥٢
- فهم السلف لعمل الصحابة في إحياء الدين ٥٤
- بيان الإجماعات في خيرية الصحابة وفضلهم وعدالتهم ودورهم في خدمة الشريعة ٥٥
- الصحابة سادات الأمة وكبراؤها وعلماؤها ومرشدوها وأئمتها بعد رسولهم ﷺ ٥٦
- المَدُّ الشيعيّ الإيرانيّ الرافضي الحوثيّ، وفساد اليمن والخليج والشام ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه، وليس لها من دون اللَّه كاشفة ٥٧
- ذكر الأحاديث والآثار في ضلال الروافض الهالكين المهلكين ٥٩
- الشيعة الروافض الفُجَّار واستباحة الزنا واللِّواط في كتُبهم ٦٥
- نهاية المطاف والفكر الخطَّاف: وليس لها من دون اللَّه ملتحد ٦٧
- عمل الأنبياء والعلماء الدلالة والإرشاد ٦٩
- دعامة الدين بالعلم الرصين البداية والنهاية ٧٠
- فهرس الكتاب ٧١